ISSN 2348 – 716X

العـــدد التاســـع

الســنـــة الثامنـــة

# مجلة المتناهد لكناؤ

AL - MUSHAHID عربية شهرية جامعة محكمة

September 2022

أيلول ٢٠٢٢م/صفر المظفر وربيع الأول ١٤٤٤هـ

وخلاصة القول إن المدارس الإسلامية تؤدي دورا عظيما وفعالا ومثمرا في تثقيف أبناء الأمة الهندية من خلال برامجها التعليمية المجانية في ظروف قاسية من الفقر والبطالة والتزايد السكاني الهائل، وقد تصعب في مثل هذه الظروف أن تتولى الحكومة الهندية المسؤولية بأن تقدّم لجميع أبنائها تعليما مجانيا وبمستوى أفضل، ولهذا ينبغي أن لا تستهان جهود هذه المدارس الإسلامية، بل الإنصاف يدعو إلى أن تقدّر الجهود التي تبذلها هذه المدارس في أصعب ظروفها الاقتصادية.

كتبه: أنوار أحمد البغدادي

تصدر عن

مجلس الثقافة والمعارف، الجامعة العليمية

بلدة جمدا شاهي، مديرية بستي، الهند

مجلة

# المشاهد

لكناؤ

عربية شهرية جامعة محكمة

العدد التاسع السنة الثامنة

أيلول ٢٠٢٢م/ صفر المظفر وربيع الأول ١٤٤٤هـ

# AL - MUSHAHID

ARABIC MONTHLY

***Run by: Al-Ehsan Educational and Welfare Society, Lucknow, India***

**قيمة الاشتراك السنوي**

٢٥٠ روبية للهند

٧٠ دولاراً بالبريد الجوي

ثمن النسخة ٢٥ روبية

***Editor in Chief:***

**Anwar Ahmad**

الأفكار الواردة في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة



**عنوان المراسلة**

**Dr. Anwar Ahmad Khan Baghdadi**

Principal, Darul Uloom Alimia

Jamda Shahi, Distt. Basti

Pin code.272002 (U. P.) India

E-mail: almushahid2014@gmail.com

anwaralbaghdadi@gmail.com

Web: www.almushahid.in

Mob. WhatsApp: +91- 7800871187

Mob. +91- 9450437092


## الجامعة العليمية في سطور

تأسّست مدرسة صغيرة في بلدة جمدا شاهي، في شهر يناير عام 1952م حاملةً اسم الداعية الإسلامي الكبير خليفة الإمام أحمد رضا خان القادري، الشيخ عبد العليم الصديقي الميرتي المدني رحمهما الله تعالى.

وتمّ وضع حجر الأساس لبِناية أُولى في 5 جُمادى الأولى سنة 1372هـ/ 21 يناير عام 1953م، باسم "المدرسة العليميّة العربية".

وبجهود الشيخ العلامة عبد الله خان العزيزي رحمه الله قفزت قفزةً هائلةً لتصبح كلّيةً إسلاميةً –دار العلوم- فيها مبانٍ شامخة، وخرّيجوها ذَوُو كفاءاتٍ عاليةٍ، ولها سمعةٌ طيّبة بين أوساط الخاصّة والعامّة، ومَا زَالتْ تخطو خطواتٍ حثيثةٍ نحو المستقبل الزّاهر.

مجلة

# المتشاهد

لكناؤ

العدد: ٩

السنة: ٨

عربية شهرية جامعة محكمة AL - MUSHAHID

Run by: Al-Ehsan Educational and Welfare Society, Lucknow, India

أيلول ٢٠٢٢م/صفر المظفر وربيع الأول ١٤٤٤هـ September 2022


## الهيئة الإدارية


رئيس التحرير

د/ أنوار أحمد البغدادي

Mob. WhatsApp: 7800871187

مدير التحرير

د/محمد معراج الحق البغدادي

Mobile: +91- 9451797079

مسؤول التوزيع

محمد طيب العليمي

محمد عظيم الأزهري

Mob: +91- 7565017860

غلام غوث العليمي

Mob: +91- 8795404164

المشرف العام

الشيخ محمد شفيق الرحمان العزيزي المفتي بهولندا

مساعد التحرير

المفتي محمد نظام الدين القادري

Mob: +91- 9918414642

الأستاذ محمد ذكي الله المصباحي

Mobile: +91 - 9939861908

الأستاذ محمد نعيم المصباحي

Mobile: +91- 9899672293

سيد نور محمد اللكنوي


## الهيئة العلمية


- الأستاذ الدكتور محمد أيمن الزهراوي الشامي
- الأستاذ الدكتور سيف بن علي العصري اليمني
- الأديبة الشهيرة الدكتورة سناء شعلان، الأردن
- الأستاذ الدكتور رستم نور عليف القازاني
- الشيخ محمد مختار الحسن البغدادي
- الدكتور سعيد بن مخاشن، حيدرآباد



State Bank of India

Al-Mushahid A/C: 34893160736 IFSC Code SBIN0003223

Branch Faizabad Road Nishat Ganj Lucknow.

## المحتويات

العدد التاسع السنة الثامنة أيلول٢٠٢٢م/صفر المظفر وربيع الأول١٤٤٤هـ

**الافتتاحية:**

**كواكب المدارس الإسلامية في الهند ينجزون أعمالاً مثالية للدين والوطن** 5

بقلم: الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي

**قرآنيات:**

**نشأة الكتابة العربية ورسم المصحف الشريف** 9

إعداد: فضيلة الشيخ كامل سميع الله ابن إسكندر

مفتي جمهورية تتارستان، روسيا

**فقهيات:**

**سلسلة ضوابط الإفتاء عند الحنفية** الحلقة السادسة 19

إعداد: د. محمد أيمن الزهراوي

**أدبيات:**

**الشخصيات القصصية في أعمال زكريا تامر** 22

إعداد: عبد المتين، الباحث في الدكتوراه،

قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة العالية، كولكاتا، الهند

**حقل اللغة:**

**النحو العربي في الهند (دراسة موجزة لكتاب "تقويم النحو" مختصر "مغني اللبيب")** 32

بقلم: الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي

أستاذ العلوم الإسلامية في أكاديمية بلغار الإسلامية، بلغار، روسيا

**شخصيات:**

**ملك العلماء القاضي شهاب الدين الدولت آبادي وشرحه للبردة الأولى** 43

إعداد: سيد قمر الإسلام

الباحث في جامعة عليكراه، عليكراه، الهند

**ركن المرأة:**

**حجاب المرأة المسلمة** 52

بقلم: حمد الله حافظ الصَّفتي

**سنائيات:**

**تقاسيم الفلسطيني** 55

بقلم: د.سناء الشعلان/ الأردن

أديبة أردنية من أصول فلسطينية

الافتتاحية

# كواكب المدارس الإسلامية في الهند ينجزون أعمالاً مثالية للدين والوطن

بقلم: الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي

إن الله تعالى خلق البشر أفضل الخلائق، وسخّر لهم الكون وجعل لهم ما على الأرض من زينة، كما قالٍ تعالى: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا) البقرة: 29. ويقول أيضاً: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف: 32.

فليتمتع الإنسان بما أعطاه الله تعالى من نعم، كيفما يشاء ويوظف زينة الأرض دون التعشق النفسي، والإنسان في الاستفادة بموارد الأرض على ثلاثة أنواع، وهي:

النوع الأول: كاسل لا يعمل ولا يجد، بل هو عالة على الآخرين، لا بل هو ثقل على وجه هذه الأرض.

النوع الثاني: يعمل بجدية تامة ولكن بالنهم المادي والتعشق النفسي، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النوع قائلا: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث. ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) آل عمران: 14.

النوع الثالث: هو نوع معتدل فلا يكسل، بل يعمل، ولا يعمل نهماً للمال ولا عشقا للمادة، بل يعمل لأنّ ربه أمره أن يعمل ليعمر الأرض كما قال الله تعالى: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها). هود: 61. أي: أمركم بعمارتها.

والمدارس الإسلامية مجتمع من المجتمعات بل من المجتمعات المثلى لما لها من ميزات وكرامات وخصائص تتميز بها عن غيرها، ولكنها أيضا لا تخلو من هذه الأنواع الثلاثة، فلا يصح ما يقول أعداء المدارس الإسلامية إنها أصبحت عقيمة لا تلد نخبة، أو هي سماء دون كواكب ونجوم، كما

لا يصح أيضا ما يغتر به أصحاب هذه المدارس من أنها معصومة من النقائص والشوائب، بل هي ما فوق الفطرة لا تعاب ولا تنتقد، ومن انتقدها فهو خارج عن الملة، كما لا تخفى على أصحاب البصيرة والنظر هذه الثنائية الظالمة التي تعاني منها المدارس الإسلامية في الهند، فالحقيقة أنها تواجه اليوم تيارين جارفين، تيار معاد يغالي في العداوة فيتهمها بكونها مراكز للإرهاب حينا، وبؤرة للتخلف والفساد حينا آخر، وخارجة على المصالح الوطنية في أحايين أخرى، بل هناك من الأحزاب السياسية من جعل المدارس الإسلامية لقمة سائغة لسياستها، فإن عداوة المدارس تروج لها السياسة وتجدي نفعا لأصحاب التعشق النفسي للدنيا.

والتيار الآخر أيضا لا يقصّر في إلحاق الضرر بالمدارس الإسلامية شعورياً أو لا شعورياً، وللأسف الشديد أن الذين يمثلون هذا التيار ليسوا أعداء للمدارس في ظاهر الأمر، ولكنهم الذين يدّعون بالإخلاص لها، وليسوا مخلصين إلا لهواهم ولا تهمّهم إلا ذواتهم وأهدافهم، ولهذا نراهم يهيمون حول طموحاتهم الشخصية، أمّا طموحات الأمة ومتطلباتها فليست لها من أهمية لدى هذه الفئة الطامعة، كما أنها لا تملك أية خطة لإخراج الأمة من المآزق التي تئنّ تحتها.

في خضم الاتهامات والتلفيقات والتلبيسات والشائعات السلبية عنها التي تروجها السياسات وتصب عليها الزيوت وسائل الإعلام المعادية للإسلام والمسلمين، وغيرها من حالات حرجة وأزمات فوق أزمات تمر بها المدارس الإسلامية في الهند، مع كل هذه العقبات والعثرات تخطو بعض المدارس الإسلامية في الهند خطوات مشجعة فإنها تخرّج كل عام نخبة عاملة مليئة بالحيوية والنشاط، لا يعرفون العجز ولا الكسل، ولا يركضون وراء المال بالتعشق النفسي والنهم المادي خلافا للفطرة، بل يكسبون المال ليعمروا به الأرض، التي خلقهم الله تعالى فيها بأية وسيلة من الوسائل التي قدروا عليها حسب الطاقة البشرية، فهذه هي من أهم الأهداف التي لأجلها أنشئت المدارس الإسلامية في بقاع الهند، ولا شك أنها خدمات جليلة لا مثيل لها تقدمها المدارس الإسلامية لدينها ولوطنها العزيز الهند الحبيبة.

ولنضرب لكم مثالا بمدرسة صغيرة بالنسبة إلى مدارس الهند الكبرى، وهي المدرسة التي درستُ فيها وحصلتُ على شهادة الثانوية، كما قمت بالتدريس فيها وشغلت منصب العمادة أيضا، ألا وهي دار العلوم

العليمية التي تقع في بلدة جمدا شاهي بمديرية بستي، اوتاربرديش الهند، فإنني لا أقول إنها من كبرى مدارس الهند، ولا أقول إنها من أشهرها، ولكنها أدّت دورا بارزا في تثقيف أبناء الأمة الإسلامية بالتعليم المجاني، أبناء المواطنين الهنود من الطبقات الفقيرة، الذين لا يجدون قوت يومهم فضلا عن الرسوم الباهظة التي تأخذها المدارس العصرية، فلولم توجد أمثال هذه المدارس لظل أبناء هذه الطبقة الفقيرة جهالا خطرا على الأمة الهندية قاطبة، ربما وجدنا أشخاصا منهم من يسرق، ومنهم من ينهب، ومنهم من يقتل، و... ولكن أمثال هذه المدارس تفتح أبوابها للفقراء والأغنياء فتحليهم بحلي العلوم الدينية من التفسير والحديث والفقه، والعلوم الدنيوية من الحساب والعلوم والكمبيوتر والإنكليزية وغير ذلك، مما نشاهد أن منهم من حصل على شهادة الدكتوراه، ومنهم من أصبح أستاذا في الكليات العصرية، ومنهم من يشتغل وظائف في الشركات، ومنهم من يشتغل في السفارات، وغير ذلك من مهمات شريفة، أو على الأقل لم يعد الدارس في هذه المدارس أمياً جاهلاً خطراً على الدولة؛ لأن الجهالة هي التي تشكل خطرا كبيرا على الأمة، وليس العلم، كما يظن المغرضون، والحقيقة أنهم قوم لا يفقهون حديثا.

ولو قمتُ بإحصاء أسماء الذين تخرّجوا في دار العلوم العليمية، التي مرّ بنا ذكرُها آنفا، وأدوا أدوارا بارزة في تطوير بلاد الهند ببرامج تعليمية فعالة، وساهموا في إنجاز أعمال وطنية، ولا يزالون يشتغلون بوظائف محترمة في البلاد وخارجها لصالح البلاد، لطال بنا الكلام، وملّ به القاري، ولكن لنكتف بذكر نموذج لبعض متخرجي دار العلوم العليمية، الذي قطع شوطا بعيدا في مسار التطور والازدهار، واستطاع أن يشق الطريق لنفسه أمام العقبات المالية والنفسية الصعبة جميعها، وتحدى كثيرا من الحالات الحرجة ليصل إلى مكانة يفتخر بها، وليصبح كوكبا لامعا على الأرض ينجز أعمالا مثالية للدين والوطن، أعني الأخ الفاضل والتلميذ البار السيد محمد نياز قادري، صانه الله من كل سوء.

نعم، - أيها القاري العربي - إنه محمد نياز قادري يشتغل حاليا، بصفة رئيس شؤون المراسم بسفارة جمهورية الهند بالرياض – المملكة العربية السعودية، منذ يناير 2014م، حتى يومنا هذا، ومن أبرز مسؤولياته ما يلي:

- أمين ومرافق سعادة سفير جمهورية الهند لدى المملكة العربية السعودية
- مسؤول عن العلاقات العامة
- منسق الجهات المعنية للأعمال الرسمية كافةً
- استقبال ومرافقة الوفد الرسمي على مستوى وزاري وزيارة الـ VVIP

وغير ذلك من أعمال ووظائف إدارية، يشتغل بها نياز قادري، بأحسن أداء، تخدم الوطن، وتخدم الدين؛ لأنه رجل متدين محافظ على الصلوات، ومتمسك بالشريعة والإسلام، وبعيد عن العربدة والرشاوي، ومتحل بأخلاق فاضلة ونبيلة؛ كل هذه الخصائل لأنه لا ينتمي إلى التيار العصري المنحرف والمنجرف المجرد عن الخلق، والمتعطش للمال والمتعشق للأهواء، بل هو ممن يجمعون بين الدين والدنيا، وبين الروح والمادة.

نعم، إنه نياز قادري، الذي لم يتلقّ تعليمه في مراحل ابتدائية ومتوسطة وثانوية في المدارس العصرية الباهظة الثمن، وإنما إحدى المدارس الإسلامية هي التي تكفلت به ليتحرر من كابوس الجهالة ويصعد إلى سماء العلوم والمعرفة، ويلمع كوكبا على وجه هذه الأرض.

هذا نياز قادري، ولكنه ليس الوحيد في هذا السبيل، وليس السبيل هو الوحيد، بل سبل النجاح كثيرة، والكواكب فيها منتثرة، فكأن الأرض سماء، يكثر فيه أمثاله، لن يصعب البحث عنهم على من رزقوا عينَ العدل والإنصاف، أما الظالم فليقل ما يشاء، وعديم الحياء يصنع ما تهواه نفسه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وخلاصة القول إن المدارس الإسلامية تؤدي دورا عظيما وفعالا ومثمرا في تثقيف أبناء الأمة الهندية من خلال برامجها التعليمية المجانية في ظروف قاسية من الفقر والبطالة والتزايد السكاني الهائل، وقد تصعب في مثل هذه الظروف أن تتولى الحكومة الهندية المسؤولية بأن تقدّم لجميع أبنائها تعليما مجانيا وبمستوى أفضل، ولهذا ينبغي أن لا تستهان جهود هذه المدارس الإسلامية، بل الإنصاف يدعو إلى أن تقدّر الجهود التي تبذلها هذه المدارس في أصعب ظروفها الاقتصادية.

كتبه: أنوار أحمد البغدادي
أستاذ العلوم الإسلامية في أكاديمية بلغار الإسلامية،
بلغار، جمهورية روسيا

قرآنيـــات

# نشأة الكتابة العربية ورسم المصحف الشريف

إعداد: فضيلة الشيخ كامل سميع الله ابن إسكندر
مفتي جمهورية تتارستان، روسيا

## المصاحف الأولى والرسم العثماني

**معنى المصحف:**

المصحف مفرد، والجمع مصاحف. وأطلقت كلمة المصحف على صفحات القرآن بعد جمعها في دفتر. وعرف ابن منظور المصحف بقوله: ((إنه الشيء الذي يضم صفحات مكتوبة بين دفتيه)) [1] والمعروف أن صحائف القرآن جمعت لأول مرة بين دفتين في عهد خليفة المسلمين أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ومن هذا يفهم أن الصحابة الكرام قد استخدموا مصطلح المصحف للقرآن الكريم بعد جمعه في دفتي كتاب، وفي رواية جائت عن صحيحي البخاري ومسلم أن يزيدًا بن أبي عبيد وهو خادم الصحابي سلمة بن عمرو بن الأكوع استخدم عبارة (يقيم الصلاة بجانب العمود الذي يوجد عنده المصحف) عندما سألوه عن المضوع الذي يصلى فيه سيده في المسجد. [2] وفي رواية نقلها السيوطي أن الصحابة تشاوروا فيما بينهم لوضع اسم لهذا الكتاب بعد أن ضم آيات القرآن الكريم بين دفتيه، فأشار بعضهم بأن يكون اسمه ((السِفْر))، ولكن لم يعجبهم هذا الرأي ومن أسباب عدم القبول أن اليهود كانوا يستختدمونه، وهناك رأي أن كلمة (مصحف) اسختدمت في بلاد الحبش، فأشار بعضهم إليه ولقيت

[1] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت بدون تاريخ. مادة صحف.

[2] صحيح البخاري كتاب الصلاة. وصحيح مسلم كتاب الصلاة.

استحسانًا [1]. وبعد جمع القرآن الكريم نجد في المصادر وفي الأبيات العربية مصطلح المصحف والمصاحف، وجاء في الرواية المتعلقة بمعركة صفين أن مصحفاً كبيرًا جيء به من الشام وكان يرفع على أسنة خمس رماح ويحمله خمسة رجال [2].

وهناك رواية نقلها الطبراني والبيهقي يفهم منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدم هذا اللفظ، لما أشار إلى أن تلاوة القرآن بالنظر إلى المصحف أفضل من تلاوته عن ظهر القلب [3]، ولكن تكلموا في صحتها وعدمها. [4]

أما اصطلاح الرسم العثماني فالمراد منه هو الإملاء المستخدم في المصاحف التي استنسخه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بقصد الرجوع إليها عند حل الخلافات التي قد تظهر حول نصوص القرآن وإرسال عدد منها إلى أمصار. ولأن سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه أمر باستنساخ المصاحف وعلى أيدي الهيئة التي شكلها. فلهذا سمي بالرسم العثماني. والله أعلم.

**وضع سور وآيات القرآن بين دفتين:**

ولا يخلو من الفائدة إن ذكرت بعض الكلام حول مصحف الإمامين أعني أبا بكر وعثمان رضي الله تعالى عنهما لأن الأول أساس للثاني، والثاني كان أساسًا في كتابة جميع المصاحف بعده.

هذا شيء معلوم أن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقم أحد بوضع آيات القرآن النازلة بين دفتي كتاب، وإنما كانت النصوص

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال: الإتقان في علوم القرآن، القاهرة 1967م، 1ج. ص 166.

[2] الدينوري، أبوحنيفة أحمد بن داود: الأخبار الطوال، القاهرة 1960م، ص 189.

[3] الطبراني: المعجم الكبير، بيروت بدون تاريخ. ج1. ص 221 رقم 601. والبيهقي شعب الإيمان، ج2. ص 407 رقم 2217.

[4] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج4. ص 530. وابن الحجر: لسان الميزان، ج7. ص 52.

مدونة على مواد وأشياء متباينة لأن نزول الآيات القرآنية كان مستمرًا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ممكنا أن تنسخ بعض الآيات بعضها أعني حكمها أو تلاوتها أو كليهما. وأيضًا ترتيب الآيات لم يكن على ترتيب النزول، وإنما كانت توضع داخل السورة والموضع الذي يشير إليه حبيب الله صلى الله عليه وسلم. بناء على هذا لم يكن من الممكن تنظيم وترتيب الآيات الكريمة على شكل كتاب.

ولكن الأحوال تغيرت بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رفيقه الأعلى، فقد وقعت أحداث الردة في العام الأول من خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واضطر إلى إعلان الحرب على المرتدين. فدارت المعارك واستشهد فيها عدد كبير من الحفاظ الكرام، وخاصة في وقعة اليمامة. أثرت هذه الحادثة على عمر بن الخطاب وشعر بالقلق على مستقبل القرآن الكريم، وألهمه الله تعالى لجمع نصوص القرآن الكريم ووضعها بين دفتي كتاب. وهذه الفكرة عرضها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، إذ ذكر له أحداث اليمامة واستشهاد عدد كبير من الحفاظ الكرام وكشف له عن مخاوفه، وعرض عليه ضروة جمع القرآن الكريم ووضعها بين دفتي كتاب. وأبو بكر رضي الله عنه قال له في الفور كيف نقدم على فعل شيء لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم عارضه في ذلك. ونجح عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إقناع الخليفة. ودعا زيد بن ثابت أحد كتاب الوحي وأخبره بالأمر وكلفه للقيام بهذا الأمر العظيم. أما اختياره زيد بن ثابت رضي الله عنه للقيام بهذا العمل المبارك معرفته وخبرته بالقرآن باعتبار أنه كان كاتبا للوحي وشابًا معروفًا بالحيوية والفطنة. وفي البداية تردد زيد بن ثابت رضي الله عنه في قبول هذا الأمر العظيم لما أنه أمر ذو شأن عظيم، لكن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب نجحا في إقناعه بقبولها.[1]

وشرع زيد بن ثابت رضي الله عنه وجمع ما جمع فإذا لم يجد شيئا من الآيات أو أشكل عليه الأمر أعلن على الملأ أن كل من بيده نص منها أن

[1] الدكتور طيار آلتي قولاج. المصاحف الأولى، ترجمة الدكتور صالح سعداوي، استانبول 2016م.

يأتيه به، وأن يأتي معه بشاهدين يشهدان بأنه مكتوب عن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه. وكان هذا المنهج والطريقة من تعليمات الخليفة أبي بكر الصديق نفسه [1]. وانتهى هذا العمل بنجاح بمساعدة بعض الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ووضع النصوص التي جمعها زيد على النهج الذي كان مطلوبًا بين دفتين [2]. ولم يعترض أحد على ما قام به زيد بن ثابت رضي الله عنه كما يسمع من ادعى بوجود شيء من نقص أو زيادة أو بوجود خطأ في موضع من المواضع واستحسن الناس هذا العمل وأثنوا على ما فعله أبو بكر رضي الله عنه [3].

**مصاحف عثمان بن عفان رضي الله عنه:**

الخلاف وقع بسبب بعض الفروق في تلاوة القرآن بين الجنود المسلمين من أهل الشام والعراق أثناء قيامهم بفتح أراضي آذربيجان وأرمينيا. ولما شاهد حذيفة بن اليمان هذا شعر بالقلق من أن يؤدي ذلك إلى فتنة بين المسلمين فتوجه إلى الخليفة وأفصح له عن مخاوفه، فأمر عثمان رضي الله عنه بإحضار النسخة التي كانت قد وضعت بين دفتين قبل ذلك في زمن الخليفة أبي بكر الصديق وكانت عند السيدة حفصة إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بدا له أن يستنسخ عددًا من المصاحف الجديدة ويجعل تلك النسخة أساسًا لها، وكلف لهذا الأمر هيئة كان على رأسها زيد بن ثابت ثم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. وقامت تلك الهيئة بإنجاز المهمة على أحسن وجه. وقام عثمان بن عفان بإرسال تلك المصاحف إلى عدد من الأمصار بينما أمر كل من بيده شيء من القرآن عدا ذلك أو من المصاحف أن يبادر بحرقها، وأمر الجميع عند كتابة المصحف أن يقتدوا تلك المصاحف المرسلة من المدينة ويجعلوها هي الأساس. وقد حظي ذلك العمل والتعليمات التي تعينها عثمان بموافقة الصحابة، تماما مثلما حدث عندما قام أبو بكر رضي الله عنه بجمع المصحف الأول. وقال

---

[1] ابن أبي داود: كتاب المصاحف، ص.6

[2] البخاري فضائل القرآن.وابن كثير فضائل القرآن، ص 14، 17. والسيوطي الاتقان، ج1. 164.

[3] ابن أبي دواود: كتاب المصاحف، ص6.

علي كرم الله وجهه: لو لم يقم عثمان بهذا الأمر لقمت به أنا، وهي تدل على الأهمية التي حظي بها ذلك العمل.

أما ما هي الأماكن التي توجد فيها اليوم مصاحف عثمان؟ فهذا من أهم الأسئلة المطروحة التي لم تعثر على جوابها للأسف شديد. وحتى لو حصلنا على بعض المعلومات في المصادر القديمة حول الأماكن التي وجدت فيها كل نسخة على مدى القرون الماضية فمن الصعب أن نقول: إن النسخة الفلانية من تلك المصاحف موجودة في المكتبة الفلانية.

وقد جاء هذا الرسم مخالفاً لطريقة الرسم القياسي التي يطابق فيها المكتوب المنطوق دون زيادة أو نقصان، أو تغيير أو تبديل في الحروف مع تقدير الابتداء والوقف عليها؛ إذ به حروف جاء رسمها مخالفاً لأداء نطقها لأغراض شريفة ، وأسرار دقيقة. وأذكر بعضا من الأمثلة.

**أمثلة الحذف:** حذف الألف بعد ياء النداء وهاء التنبيه، مثل هؤلاء، يايها الناس، يآدم [1].

حذف الألف من جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، مثل: الصدقت، المسلمت، الصبرين، سمعون. [2]

حذف الياء في أواخر النواقص في حالات الرفع والجر عندما يقتضي الأمر تنوينها، مثل: غير باغ ولا عاد. [3]

وتحذف الواو إذا وقعت مع الواو، مثل: فاوا إلى الكهف، لا يستون. كما لم يكتب حرف الواو أيضًا في بعض المواضع في أواخر بعض أفعال المضارع الناقص، مثل ويمح الله، ويدع الإنسان. [4]

**أمثلة على زيادة حرف:** الألف تزاد على نهاية بعض أسماء الجمع أو التي هي في حكم الجمع رغم عدم وجوده في الكلمة، مثل: بنوا، ملقوا اولوا. كما جاء إملاء كلمتي مائتين، مائة، أيضًا بزيادة الألف [5].

---

[1] الداني: المقنع، ص 16.
[2] الداني المقنع، ص 22.
[3] الداني المقنع، ص 34.
[4] الداني المقنع، ص 36.
[5] الداني المقنع، ص 42.

الواو تزاد في كلمتي (اولوا، أولئك)، وفي كلمة (ساوريكم)، في الآية السابعة من سورة الأعراف الوارد بعد الهمزة ظاهر هنا في كتابة رغم عدم وجوده لفظًا [1].

زيدت الياء في كلمة (بابيد) في سورة الذاريات وسورة القلم [2].

أمثلة على كتابة الهمزة

الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو (اؤتمن، ائذن، اقرا) غير أن هذه القاعدة ليست متبعة في بعض المواضع، كما هو الحال في أمثلة في سورة البقرة. فاداراتم، فادارتم. وكذلك كلمة (ورئيا) في سورة مريم.

أما الهمزة المتحركة فإنها عندما تأتي في أول الكلمة أو عندما يضاف حرف إليها فإنها تكتب بالألف، مثل فباي ساصرف إذا ايوب. واستثني منها : اونبئكم، ائنا، ائنكم) لم تطبق تلك القاعدة وكتبت الأحرف المناسبة لحركة الهمزة بدلًا من حرف الألف. ويجب أن يهتم بالنظر في تلك الأمثلة إلى الكرسي الخاص بالهمزة لا شكلها. لأن مصاحف سيدنا عثمان رضي الله عنه لا تحتوي أشكال الهمزة، وذكرت المصادر كراسيها باسم ياء أو سنة.

أما في أمثلة: ما يعبوا، ولا تظموا، يتفيوا، تفتوا، بالترتيب في سورة يوسف والنحل وطه، والفرقان، وفي بعض الأمثلة الأخرى فقد كتبت الهمزة على شكل الواو، ثم أضيف حرف الألف بعد الواو [3].

أمثلة على إبدال حرف بحرف آخر

الكلمات: الحيوة، الزكوة، الصلوة، الربوا، كتبت بالواو بدلا من الألف، عند عدم الإضافة، أما عند الإضافة تكتب بالألف مثلا: صلاتهم، حياتنا، صلاتي [4].

---

[1] الداني ص 53.
[2] الداني المقنع، ص 47.
[3] الداني المقنع، ص 42، 62.
[4] الداني المقنع، ص 54.

الألف التي أصلها ياء ترسم بالياء، مثل: يتوفيكم، يحسرتى، ياسفى. إلا ما استثني كحال كلمات: ومن عصاني هداني [1].

وترسم هاء التأنيث تاء مفتوحة في كلمة رحمة بالبقرة والأعراف وهود ومريم والروم والزخرف، وفي كلمة نعمة بالبقرة وآل عمران والمائدة وإبراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور [2]

**حكم اتباع الرسم العثماني في كتابة المصحف**

هذه المسئلة شغلت فكر العلماء منذ العهود الأولى بين مجيز ومانع، فمنهم من وجب الاتباع، ومنهم من ذهب إلى جواز مخالفته، ولكل أدلته على ذلك، وسأذكر بقض أقوالهم، وأدلتهم باختصار.

**الذين رأوا ضرورة اتباع الرسم العثماني**

ذهب جم غفير من العلماء إلى أن الرسم العثماني لا يجوز مخالفته، بل ذكر بعضهم الاجماع عليه، واستدلوا على ذلك بالآتي:

1 - لقد قيل إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرف القراءة والكتابة في آخر أمره بعد أن قامت حجته وعلت كلمته، وعجز العرب عن أن يأتوا بسورة من مثل القرآن الذي جاء به. وإن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية أمره كانت لإقامة الدليل على المشركين ومعجزة واضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم في نبوته ورسالته. وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ.

يفهم منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأ ولا يكتب قبل نزول القرآن ثم علمه الله القراءة والكتابة بعد ما بعث. وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا.

2 - عندما سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله عن كتابة المصحف بالإملاء المطور، فقال بعدم جواز الخروج على الإملاء الوارد في مصاحف عثمان رضي الله تعالى عنه. قال اشهب سئل مالك فقيل له أرأيت من

[1] الداني المقنع، ص 63، 65.
[2] الداني المقنع، ص 77، 82.

استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى. ثم قال أبو عمرو ولا مخالف له في ذلك من علماء الآمة [1]

3 - وروي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه منع الخروج عن خط مصاحف عثمان رضي الله عنه ((أن الخروج على خط مصاحف سيدنا عثمان رضي الله عنه في ياء أو واو أو ألف أو في الأمور الأخرى حرام)) [2]

4 - قال البيهقي: من كتب مصحفاً، فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئًا، فإنهم كانوا أكثر علمًا، وأصدق قلبًا ولسانًا، وأعظم أمانةً منا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم، ولا تسقطًا لهم. [3]

قال في المحيط البرهاني: إنه ينبغي ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني.

قال العلامة المرجاني: واجتمع أهل الأداء وأئمة القراء على لزوم مرسوم الخط فيما تدعو إليه الحاجة اختيارًا واضطراراً، وقالوا إن خط المصاحف سنة متبعة لا ينبغي لأحد أن يخالفه في الحذف والإثبات والزيادة والنقصان والقطع والوصل والإبدال والتجريد عن النقطة والإعراب، وإنما رخص بعضهم في النقطة والحركة والسكون للأعاجم للضرورة وشدة الحاجة إليها لأنهم لا يهتدون إلى القراءة بدونها ولم يجوز أحد من الأئمة التصرف في الحروف بالزيادة والنقصان والتغيير فإن ذلك أوقف لصيانة القرآن وحراسته عن التحريف وألصق بثبات أحكام الدين بكونه محفوظ النظم والمعنى مصون الرسم والمبني [4].

وقال موسى جار الله: كل ما فى مصاحف الصحابة من ترتيب الآيات والسورة ورسوم الكلمات والحروف مشهور بالسنة الثابتة زمن النبي عليه السلام، فالترتيب والرسم زمن الصحابة كالترتيب والرسم زمن النبي عليه

---

[1] الداني المقنع، ص 19.
[2] الداني المقنع، ص 9، 10.
[3] الجامع لشعب الإيمان، ج5. ص 600.
[4] المرجاني، شهاب الدين: الفوائد المهمة، قازان 1879م، ص 11، 12.

السلام، ومن أضاف الوهم إلى الكتاب، والتغير إلى الرسم والترتيب فغير مصيب [1].

**الذين لم يروا ضرورة في اتباع الرسم العثماني**

ذهب أبو بكر الباقلاني إلى عدم وجود إشارة في نص القرآن حول كتابة المصاحف بإملاء معين، كما لا يوجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدعو إلى ذلك ولا يمكن الحديث في هذه المسألة عن إجماع للأمة أو قياس شرعي. فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم كما نزلت بعض الآيات أمر الكتبة بتدوينها، ولم يضع أمامهم أيا من القواعد. ولهذا السبب ظهرت فروق الإملاء بين خطوط المصاحف، لأن من الكتبة من كتب الكلمة بحسب تلفظها من الفم بينما كتبها كاتب آخر بحسب القاعدة النحوية والشكل الذي عرفه الناس بها، فقد يحذف منها حرفًا أو يضيف إليها حرفًا [2].

وممن ناصر هذا المذهب: ابن خلدون، وكثير من العلماء المعاصرين [3].

واستدل القائلون بهذا الرأي بأدلة منها:

1 - أن الرسوم والخطوط ما هي إلا علامات وأمارات، فكل رسمٍ يدل على الكلمة، ويفيد وجه قراءتِها، فهو رسم صحيح.

2 - أن كتابة المصحف على الرسم العثماني قد توقع الناس في الحيرة والخطأ، والمشقة والحرج، ولاتمكنهم من القراءة الصحيحة السليمة.

3 - عدم وجود نص في التزام الرسم العثماني، واختلاف المصاحف في كتابة بعض.

**الذين مشوا طريق الجمع بينهما**

يرى بعض العلماء جواز كتابة المصحف بالرسم الحديث لعامة الناس حسب قواعد الإملاء، مع الإبقاء على الرسم العثماني والمحافصة عليه

---

[1] موسى جار الله، تاريخ القرآن والمصاحف، بتربورغ، 1905. 20ص.

[2] الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: الانتصار للقرآن، فرنكفورت، 1986م، ص 375.

[3] تاريخ ابن خلدون، ج1. ص 757. ومناهل العرفان، ج1 ص 373.

للعلماء والخاصة، كأثر من الآثار النفيسة التي حافظت عليها الأمة من قبل. ويرى عز الدين بن عبد السلام أنه لا يجوز كتابة المصاحف بالإملاء المستخدم في المصاحف الأولى، إذ يلزم في هذا الأمر تفضيل الخط المتطور. لئلا يوقع في تغيير من بعض الجهال. وانتصر هذا الرأي بدر الدين الزركشي [1].

والحاصل إن الرسم العثماني جليل المنفعة عظيم القدر كثير الفائدة، والجمهور من أهل العلم ذهبوا إلى وجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف؛ لأن هذا الرسم أمر به خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ووافقه الصحابة رضي الله تعالى عنهم فهو بمنزلة الإجماع منهم على ذلك؛ ولأن الخط الإملائي يقبل التغيير والتبديل، فإذا كتب القرآن الكريم على أساس الإملاء الحديث فقد يقع التبديل والتغيير والاضطراب في النسخ.

هذا، وما كان من الصواب، فبتوفيق من الله جل وعلا، وما كان من خطأ، أو سهو، أو نسيان، فمني ومن الشيطان.

[1] الزركشي: البرهان، ج1. 379.

فقهيـــات

الحلقة السادسة

# سلسلة ضوابط الإفتاء عند الحنفية

إعداد: د. محمد أيمن الزهراوي

[حكم مخالفة الصاحبين الإمام]

لا خلاف في الأخذ بقول الإمام إذا وافقه أحدهما، ولذا قال الإمام قاضي خان: وإن كانت المسألة مختلفا فيها بين أصحابنا، فإن كان مع أبي حنيفة أحد صاحبيه، يأخذ بقولهما، أي: بقول الإمام ومن وافقه؛ لوفور الشرائط واستجماع أدلة الصواب فيها. وإن خالفه صاحباه في ذلك، فإن كان اختلافهم اختلاف عصر وزمان كالقضاء بظاهر العدالة، يأخذ بقول صاحبيه؛ لتغيير أحوال الناس. وفي المزارعة والمعاملة ونحوها يختار قولهما؛ لإجماع المتأخرين على ذلك. وفيما سوى ذلك يخير المفتي المجتهد، ويعمل بما أفضى إليه رأيه. وقال عبد الله بن المبارك: يأخذ بقول أبي حنيفة".

لكن مر معنا في هذه السلسلة أن ما نقل عن الإمام من قوله: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، محمول على ما لم يخرج عن المذهب بالكلية كما ظهر لنا من التقرير السابق، ومقتضاه جواز اتباع الدليل بناء على فهم معاني اللغة العربية السليمة، كما نجد في تأليف الامام محمد بن الحسن الشيباني [1] وإن خالف ما وافقه عليه أحد صاحبيه، ولهذا قال في "الحر" عن "التتارخانية": إذا كان الإمام في جانب، وهما في جانب، خير المفتي. وإن كان أحدهما مع الإمام أخذ بقولهما، إلا إذا اصطلح المشايخ على قول الآخر فيتبعهم، كما اختار الفقيه أبو الليث قول زفر في مسائل.

وقال في رسالته المسماة "رفع الغشاء في وقت العصر والعشاء": لا يرجح قول صاحبيه أو أحدهما على قوله إلا لموجب، وهو إما لضعف دليل

[1] مقال أهمية اللغة العربية في العلوم الشرعية . د. أحمد شيخ مصطفى . مجلة المشاهد .العدد الثامن .السنة الثامنة آب 2022ص:20

الإمام، وإما للضرورة والتعامل، كترجيح قولهما في المزارعة والمعاملة، وإما وقع في عصرهما لموافقهما، كعدم القضاء بظاهر العدالة.

ويوافق ذلك ما قاله العلامة المحقق الشيخ قاسم في "تصحيحه"، ونصه: "على أن المجتهدين لم يفقدوا حتى نظروا في المختلف، ورجحوا وصححوا، فشهدت مصنفاتهم بترجيح قول أبي حنيفة، والأخذ بقوله إلا في مسائل يسيرة اختاروا الفتوى فيها على قولهما، أو فعل أحدهما وإم كان الآخر مع الإمام، كما اختاروا قول أحدهما فيما لا نص فيه للإمام؛ للمعاني التي أشار إليها القاضي، بل اختاروا قول زفر في مقابلة قول الكل لنحو ذلك. وترجيحاتهم وتصحيحاتهم باقية، فعلينا اتباع الراجح والعمل به، كما لو أفتوا في حياتهم".

قال العلامة البيري: "والمراد بالاجتهاد أحد الاجتهادين، وهو المجتهد في المذهب، وعرف بأنه: المتمكن من تخريج الوجوه على منصوص إمامه، أو المتبحر في مذهب إمامه، المتمكن من ترجيح قول له على آخر أطلقه".

فالآن لا ترجيح بالدليل ... فليس إلا القول بالتفصيل
ما لم يكن خلافه المصححا ... فنأخذ الذي لهم قد وضحا
فإننا نراهمو قد رجحوا ... مقال بعض صحبه و صححوا
من ذاك ما قد رجحوا لزفر ... مقاله في سبعة عشر

**[المفتي في زماننا لا يرجحّ بل يتّبع]**

قد علمت أن الأصح تخيير المفتي المجتهد. فيفتي بما دليله أقوى، ولا يلزمه المشي على التفصيل. ولما انقطع المفتي المجتهد في زماننا ولم يبق إلا المقلد المحض، وجب علينا اتباع التفصيل، فنفتي أولا بقول الإمام ثم وثم، ما لم نر المجتهدين في المذهب صححوا خلافه؛ لقوة دليله، أو لتغير الزمان، أو نحو ذلك مما يظهر لهم، فنتبع ما قالوا كما لو كانوا أحياء وأفتونا بذلك، كما علمته آنفا من كلام العلامة قاسم؛ لأنهم أعلم وأدرى بالمذهب، وعلى هذا عملهم، فإننا رأيناهم قد يرجحون قول صاحبيه تارة، وقول أحدهما تارة، وتارة قول زفر في سبعة عشر موضعا، ذكرها البيري في رسالة، ولسيدي أحمد الحموي منظومة في ذلك، لكن بعض مسائلها مستدرك؛ لكونه لم يختص به زفر. وقد نظم ابن عابدين في ذلك منظومة فريدة

أسقط منها ما هو مستدرك، وزاد على ما نظمه الحموي عدة مسائل، وقد ذكر ابن عابدين هذه المنظومة في حاشيته "رد المحتار" من باب النفقة.

**[الإفتاء بقول غير الإمام]**

قال في "البحر" من كتاب القضاء: فإن قلت: كيف جاز للمشايخ الإفتاء بقول غير الإمام الأعظم مع أنهم مقلدون؟ قال ابن عابدين: قد أشكل عليّ ذلك مدة طويلة، ولم أرَ فيه جواباً إلا ما فهمته الآن من كلامهم، وهو أنهم نقلوا عن أصحابنا: "أنه لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا حتى يعلم من أين قلنا"، حتى نقل في "السراجية": إن هذا سبب مخالفة عصام للإمام، وكان يفتي بخلاف قوله كثيرا؛ لأنه لم يعلم الدليل، وكان يظهر له دليل غيره فيفتي به.

يقول ابن عابدين : إن هذا الشرط كان في زمانهم، أما في زماننا فيكتفي بالحفظ كما في "القنية" وغيرها، فيحل الإفتاء بقول الإمام، بل يجب، وإن لم نعلم من أين قال؟ وعلى هذا صححه في "الحاوي" – أي من أن الاعتبار لقوة الدليل – مبني على ذلك الشرط، وقد صحّحوا أن الإفتاء بقول الإمام، فينتج من هذا: أنه يجب علينا الإفتاء بقول الإمام وإن أفتى المشايخ بخلافه؛ لأنهم إنما أفتوا بخلافه لفقد الشرط في حقهم، وهو الوقوف على دليله، وأما نحن فلنا الإفتاء وإن لم نقف على دليله. وقد وقع للمحقق ابن الهمام في مواضع، الرد على المشايخ في الإفتاء بقولهما، بأنه لا يُعدل عن قوله إلا لضعف دليله، لكن هو أهل للنظر في الدليل، ومن ليس بأهل للنظر فيه، فعليه الإفتاء بقول الإمام.

يتبع ان شاء الله

أدبيـــات

# الشخصيات القصصية في أعمال زكريا تامر

إعداد: عبد المتين، الباحث في الدكتوراه،
قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة العالية، كولكاتا، الهند

**ملخص البحث:** امتازت الشخصية القصصية عند الأديب زكريا تامر بالعمومة فاختفت الأسماء وأضحت الأشخاص أقرب ما تكون إلى الذوات، فلا نعرف شيئاً عن نشأة الشخصية أو ماضيها ويأتي ظهورها في العمل دون مقومات سابقة، حتي يمكننا أن نطلق عليها اسم الشخصية الجماعية، لما نستشف من خلالها ملامح الشعب العربي ومأساته وأزماته أمام السلطة بكافة مؤسساتها فيجد القارئ شخصيته متحققة جزئيا في إحدى شخصيات القصة فيتحقق امتزاج القصة بتصورات القارئ وتخيلاته، كما يرى ذلك برناردي فوتو نظراً لما يحدث من تجاوب بين بعض انفعالات القارئ وعواطفه وبين القصة نفسها، وربما يصل الأمر إلى أن يجد القارئ رمزاً لحياته الخاصة. ولقد استخدم زكريا تامر الطريقة التحليلية غير المباشر (الملحمية) [1] والطريقة التمثيلية المباشرة في رسم شخصيات العمل القصصي فاعتمدت مجموعته الأولى "صهيل الجواد الأبيض" على الطريقة التمثيلية المباشرة، بينما تكشفت الطريقة التحليلية في باقي المجموعات، والتي لم تخل من بعض القصص التي تعتمد الطريقة غير المباشرة في السرد.

وقد لاحظنا من خلال دراستنا لأعمال زكريا تامر أن بناءها الفني يقوم على عنصر الشخصية كمرتكز أساسي، بعد أن أسقط الحادثة من محور القصة، وهذه من أهم سمات التجديد الفني التي امتاز بها القاص زكريا تامر عن غيره من الأدباء العرب في فترة السبعينات، وأنه قد سلّط الضوء في أعماله "صهيل الجواد الأبيض" و"ربيع في الرماد" على الفرد

[1] د. محمود السمرة، في النقد الأدبي، الدار المتحدة، 1974، ص 25.

المسحوق ذي المعالم التائهة، فلا هوية ولا اسم يمتاز به بطل زكريا تامر فهي شخصية ذات قوة جذرية وأن الحدث الذي يقوم به قائد الحركة عند زكريا تامر يمكن أن ينشأ من رغبة أو حاجة أو من خوف.

**نبذة عن حياته:** كان زكريا تامر أديباً وصحفيًا وكاتب قصص قصيرة، ولد بدمشق عام 1931م، واضطر إلى ترك الدراسة عام 1944م، وبدأ حياته حدادًا في معمل انطلق من حي البحصة في دمشق. ثم ابتدأ كتابة القصة عام 1958م، وكتب أيضًا المقالة القصيرة الانتقادية وقصص الأطفال، ويقيم في بريطانيا منذ عام 1981م.

ساهم زكريا تامر في تأسيس اتحاد الكتاب بسوريا في أواخر عام 1969م، وكان رئيسا للجنة سيناريوهات أفلام القطاع الخاص في مؤسسة السينما في سوريا. شارك في مؤتمرات وندوات عقدت في بقاع شتي من العالم. وكان رئيساً للجنة التحكيم في مسابقة القصصية التي أجرتها جريدة تشرين السوريا، والمسابقة التي أجرتها جامعة اللاذقية عام 1979م، وكان عضوا بلجنة القصصية بمجلة التضامن بلندن [1].

**أعماله الأدبية:** يعد زكريا تامر من أهم كتّاب القصة القصيرة وأكثرهم قراءة وترجمًا في العالم العربي، فضلا عن كونه المؤلف الأول لقصص الأطفال في العالم العربي. كما أنه كتب قصص الأطفال وعمل كصحفي في الصحف [2].

يتناول معظم قصص زكريا تامر وحشية الناس تجاه بعضهم البعض، واضطهاد الأغنياء للفقراء، واضطهاد الأقوياء للضعفاء. وتنعكس المشاكل السياسية والاجتماعية لبلده، سوريا، والعالم العربي [3].

---

[1] إمتنان الصمدي، زكريا تامر القصة القصيرة، مؤسسة العربية، للدراسات والنشر، 1995م.

[2] إمتنان الصمدي، زكريا تامر القصة القصيرة، مؤسسة العربية، للدراسات والنشر، 1995م.

[3] أ. هناء علي اسماعيل. جمالية القبح في القصة السورية المعاصرة زكريا تامر أنموذجاً

**من أهم أعماله:**

- صهيل الجواد الأبيض: هي المجموعة القصصية الأولى له، وتدور في إطار مأساوي ينبع من ذات الكاتب المثقلة بالحزن.
- ربيع في الرماد: وهي مجموعة قصصية تحكي خفايا عالم دمشق.
- دمشق الحرائق: وهي أخضم مجموعته القصصية التي تحكي فيها عن واقع دمشق والأحزان فيها وعن ماضيها وحاضرها.
- هجاء القتيل لقاتله: وهي مجموعة مقالات قصيرة:
- النمور في اليوم العاشر: مجموعة قصصية أقرب إلى أن تكون سياسية، تحكي هموم المواطنين في البلاد العربية.
- نداء نوح: مجموعة قصصية.
- الحصرم: مجموعة قصصية تدور أحداثها في حي شعبي عربي لا على التعيين.
- تكسير ركب: مجموعة قصصية ساخرة لاذعة تتألف من ثلاث وستين قصة.
- الجراد في المدينة: أقصوصة للأطفال.
- القنفذ: قصة أقرب ما تكون موجهة للأطفال من خلال الراوي الطفل البريء.

**تجربته الأدبية:** منذ ان انطلق تامر إلى عالم الكتابة أول مرة من خلال "صهيل الجواد الأبيض" لم يتبع النهج السائد على الساحة الأدبية، ولم يساير الركب، ولم يقلد أحدًا، بل سبح عكس التيار تاركًا التقليديين وراء ظهره [1]، وقد بلغ ذروة إبداعه الأدبي في مجموعته القصصية الأكبر "دمشق الحرائق" وكانت قصصه الأولى تلتزم الصدق في التعبير والهموم، وهذا ما يمكن القول عنه إنه جعل أسلوبه واحدًا مع التنوع في الموضوعات فتارة يستلهم قصصه من التاريخ، وأخرى يأتي بها من الواقع، ومرة يكون سرياليًا، وأخرى يكون انطباعيًا، ولكنه على الأكثر كان تعبيريًا، ومهما تنوعت الموضوعات والأساليب فإن بصمة زكريا تامر تبقي واحدة ولا

[1] أ. هناء علي اسماعيل. جمالية القبح في القصة السورية المعاصرة زكريا تامر أنموذجاً

تتكرر، إذ الاستفادة من أسلوبه والتأثر به هو ضربٌ من المستحيل لسبب بسيط وهو أنّ زكريا تامر نفسه لا يصلح أن يكون معلّمًا لأحد، فهو من الّذين حاربوا ظاهرة التبعية، ثم إن إبداعه هو إبداع فطري محزون في دمه منذ ولادته، لذلك فإن نقله إلى غيره هو أمر صعب، ومن يقرأ قصصه يلاحظ التشاؤم الكبير فيها، تلك التشاؤمية التي يراها بعض المشتغلين بالأدب والنقد قد رفعته إلى مرتبة العالمية،

وبالإضافة إلى ذلك يمكن القول إن زكريا تامر قد استفاد من التراث الشعبي [1]، للحكاية والأدب الغربي المعاصرٍ في تقنيّات القصّ والسرد التي اتبعها في كتاباته، ولكنه بقي محافظًا على بصمته وروحه الدمشقيتين، يلاحظ القارئ لقصصه البساطة في التعبير والإيجاز مكثّفًا وموحيا، إنه قد وصل في القصة القصيرة إلى مكان جعلها عصيّة على التصنيف، إذ قد صهر في بوتقة قصصه القصة الصرفية والخاطرة والحوار المسرحيّ مما جعله نسيجًا وحده في عالم الأدب.

**السرد والحوار:** إن الحوار والسرد من أهم العناصر الفنية في العمل الأدبي، وخاصة في القصة والرواية، لقد نوع الأديب زكريا تامر في استخدام هذه الأسباب السردية، فاستخدم أسلوب السرد المباشر وغير المباشر، إلا أن السرد غير المباشر هو السمة الغالبة في جميع قصصه كما نجده يستخدمه في معظم أعماله القصصية، وأكثر تامر الرموز والإيحاءات والتشبيهات في أعماله وكذلك أكثر استخدام لغة الكوابيس التي تبتعد عن اللغة الواقعية لتلعب دورا وظيفيا يظهر الواقع خارجاً على المنطق العقلاني، فيمزج الكاتب بين الحلم والشعر والرسم ويجمع بين غرابة الحلك والتجريد الشعري والرمزية والإيحاء والانتقال التدريجي إلى حدود الكابوس كما في قصة "القبو" [2].

**الزمان والمكان:** إن المكان في أعمال زكريا تامر هو نموذج لمدن كثيرة متشابهة في الأحوال والظروف، يناقش قضية الفرد المهزوم أو المحكوم

---

[1] أحمد محمد عطيه، فن الرجل الصغير، في القصة العربية القصيرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1977م، ص 101.

[2] الرجل الزنجي، ص 23.

بالهزم الذي يعيش في كل زمان ومكان، بدون تسمية الأماكن تقريباً، أما الزمان في قصصه فهو ليس محدود بزمان لأن القضايا المطروحة في أعماله كالقمع والظلم والقهر والبؤس والحرمان والشوق والبطالة إلى المرأة لا تنتهي عموما إلى زمان محدود، بل نرى جذورها في عمق التاريخ العربي خلال فترة تمتد سنين طويلة، إلا أنه توحي بزمن الغربة والعزلة وغربة الذات عن كل ما حولها ولا معقوليتها، لقد اتكأ زكريا تامر في بعض أعماله على تسلسل الزمن التقليدي، فتطور الأحداث تبعاً لتسلسل ثاب كما في "شمس صغير" التي بدأت بزمن السرد الماضي، مرورا بالحاضر، ثم يعرج إلى المستقبل.

**الشخصية القصصية في أعماله:**

- **الشخصية المثقفة:** إن شخصية البطل المثقف الشخصية المحورية قد تعتبر في أعمال زكريا تامر مستلبة تماما لرؤية الأديب الفكرية أكثر من استلابها للحدث القصصي الذي يكاد يخبو في بعض الأعمال، فجاء الشكل منبثقا عن حركة رؤية تمازج فيها الشكل والمضمون في وحدة واحدة، ولم تتحرك الشخصية من خلال عواطف خاصة تسيطر عليها بل على العكس من ذلك.
- **شخصية الشرطي:** وقد تعتبر شخصية الشرطي رمزا للسلطة القمعية التي تمارس واجبها في الخارج ورمز القوة الحالة في الوجود لشر أزلي، وعداء لفرد أينما كان وكيفما كانت ظروفه. ويكثر ظهور هذه الشخصية في مجموعة "دمشق الحرائق" و"الرعد" و"النمور في اليوم العاشر" فصورها بأنها تمارس قمعها بلا عقلانية، وأنها فاعل مطلق لا يقف في وجهها أي عانق، إذ تستمد قوتها من وجودها ذاتها، والذي أبرزه الكاتب زكريا تامر منذ البداية في قصة "الذي أحرق السفن". وقوّة وجود الشرطي مستمدة من قوة وجود الكون ذاته، وقوته هذه لا تزول أو تضعف سواء أمام الفرد الذي على قيد الحياة أم الذي يرقد في القبر من مثل: إعدام البطل في "الصقر" لأنه تثاءب، واعتقال عمر السعدي في "النهر" دون تهمة مسبقة وقدرته شبه الإلهية التي تمكنه من استدعاء الموتى وكسر حواجز المعقول "المتهم عمر الخيام" ويوسف العظمة في "الاستغاثة"، ومحاكمة أبطال التاريخ

بحيثيات جديدة كما في "الذي أحرق السفن- طارق بن زياد"، أو الحمادات كما حاكم الشرطي دمية الطفل في "المتهم" كنوع من التنفيس الداخلي الذي يسلمه للتسلط لأنه اليد المنفذة لأصحاب القرار.

- **شخصية الأب:** يعد الأب نموذجا سلطويا بارزا في أعمال زكريا تامر، وذلك لأن بطل زكريا تامر رافض لشتى القيود الأسرية والخارجية، فوالد يوسف في "ثلج آخر الليل" يبيع المذياع مع علمه أن المذياع هو الصديق الحميم لابنه، كما يقف للحيلولة دون تمتع يوسف بقراءة الكتب لأنها مضرّة بالعقل، ومنحه حرية التدخين. وفي "قصة الصقر" يخشى البطل والده الميت ويتخيل أنه يخاطبه صارخا في وجهه أمرا إياه بالكف عن التدخين.

لقد ركز الكاتب عن نفوذ الآباء الممارسة على أبنائهم وزوجاتهم داخل البيت، بينما لم نجد صدى لصورة الأب وسلطته خارج البيت، ويعود سبب ذلك إلى أن الأب يتعرض في الخارج لقمع شرس من قبل المسؤولين عنه في العمل ومختلف المؤسسات، فما يكون منه الا أن يمارس دوره في قمع أهل بيته كنوع من تخفيف الكبت، فيبقى الجميع في حالة صراع مستميت.

**شخصية الأدبي:** إن الأديب زكريا تامر قد وجد في الرموز التاريخية الأدبية ما يسعفه في التعبير عن آرائه وأفكاره، ففي قصة "المتهم" يساق رفات عمر الخيام إلى المحاكمة بتهمة كتابة شعر يمجد الخمرة، والدعوة إلى شربها، ونحن نعلم أن هذه التهمة قديمة لأسباب دينية، ولكن زكريا تامر اليوم تلاعب بالأسباب فعزاها إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية، فالدعوة إلى الخمرة- حسب رأي القاضي- دعوة سافرة إلى استيراد البضائع الأجنبية، وتنفيذ لمخطط مشبوه يهدف إلى إثارة الشغب" [1].

**شخصية المرأة:** تعد المرأة نموذجا للشخصية الجاذبة للفرد الممزق الذي يحاول التنفيس عن كبته برصد الملامح الجمالية فقط، وذلك لأن المظهر الجذب لم يتعدّ الصفة المظهرية، فعمل الأديب على إبرازه من خلال تركيزه على درجة التناسق والتناغم في جسد المرأة، "شدة بياض الجسم، وسواد الشعر الطويل، وسعة العينين..." أما عن السمات النفسية الداخلية للمرأة

[1] المتهم، الرعد، ص 29.

فقلّما جرى الحديث عنها لاعتبار الكاتب أن هذه الشخصية لا تشكل وزناً في العمل إلا على سبيل الجذب فقط، فلم يسخرها للتأثير في الحديث، بقدر ما أبقاها موضوعا جنسياً خاضعاً لرغبات الرجل، "الرجل الزنجي، والرغيف اليابس، والشنفرى، وحقل البنفسج".

كما نجد في أعماله أن المرأة لا تسترعي الانتباه ولا تثير الإعجاب إلا بقدر ما يكون حظها من الجمال وحسن المظهر، حتي وإن حظيت الشخصية النسوية على درجة من الذكاء إلا أنه لم يول ذلك عناية، باستثناء الإشارة إلى عائشة ابنة عبد الله الجلبي بأنها طالبة جامعية [1].

**الشخصيات التاريخية:** للشخصيات التاريخية أهمية بارزة عند زكريا تامر، فنجده يوظفها عندما يجد أن ثمة تشابه بينه وبينها، وقد يتخذها قنعا يجسد من خلاله معاناته؛ "ولعل دافعه إلى ذلك هو إحساسه العميق بالهزيمة أمام الواقع المر، وشعوره بشدة تناقضات هذا العصر، وفظاعة سياسات القمع والاستبداد إزاء الشعوب، وكأنه يستنجد بتلك الشخصيات لتشاركه في حزنه ويأسه وتنصحه، وتنصح الشعوب بما يمكن فعله ضمن هذا الواقع المزري" لقد جسد الشخصيات التاريخية التي استدعاها زكريا تامر مواقفه السياسية ووجهات النظرة الرافضة لكل ما يجرى حوله من تناقضات سياسية واجتماعية وثقافية وغيرها، فنجده يختبئ خلف شخصياته التاريخية ليعبر عن موقفه يريده، ويحاكم تناقضات العصر الحديث عن طريقه، ويعبر عن كثير من القضايا المصيرية المعاصرة، وعن الغربة التي يعيشها الإنسان العربي.

استدعى زكريا تامر عددا من الشخصيات التاريخية المعروفة؛ ليوضح من خلالها موقفه الرافض للسلطة والقضايا المعاصرة، وللتعبير عن مفهوم الإغراب الذي يعيشه الإنسان العربي في الوقت الراهن، ولا يهتم زكريا تامر بعض السير الذاتية لهؤلاء الأبطال؛ "لأنه يدرك أن الأهمية في رأيه لا تقع على البعث الماضي بقدر ما تقع عل إمكانية محاكمتها في ضوء المفاهيم العربية المعاصرة" [2]. ولذا فإننا نجد أن هذه الشخصيات التاريخية

[1] الخراف، ص 110.

[2] الصمادي، بدون عام، 105.

تنتهي مواقفها بالرضوخ والاستسلام للسلطة، فيتهاوى الماضي بشخصياته أمام الواقع والسلطة القمعية.

يوظف الكاتب في حلقة قصص "الأعداء" شخصية القائد خالد بن الوليد. وفيها تسأل مذيعة تلفزيونية خالد بن الوليد أن يشرح للمشاهدين كيف صار بطلا شهيراً؟ ويرجع الأخير ذلك إلى أنه كان يشرب في كل صباح كوب ماء بعد أن يذيب فيه ملعقتين من ملح (أندروس)، فهو ينشط الكبد وينظف الأمعاء ويقوي الجسم وينعش العقل.

وإننا لا نجد من الجوانب التراثية للشخصية التراثية الموظفة سوى التصريح بالاسم فقط. يرد ذلك على لسان مذيعة تلفزيونية عندما قالت " هل تسمح لى يا أستاذ خالد بن وليد بأن تشرح للأخوة المشاهدين، كيف صرت بطلا شهيراً؟

ويلفت زكريا تامر إلى شخصية البطل عمر المختار، المعروف بأسد الصحراء قائد ثورة الليبيين ضد الإحتلال الإيطالي لبلادهم، لقد قاد المختار الثورة أكثر من عشرين سنة، حتي أسره الإيطاليون وأعدموه شنقا. يخصص له زكريا قصة "الإعدام" [1] ويصور اللحظات الأخيرة من حياته، متدليا من أعواد المشنقة منكس الرأس، غير آبه بالحارس الواقف بجواره، يشعر الحارس بالمذلة، فيصب غضبه الداخلي على دمية بيد طفل يراقب المشهد المؤثر. عند ذلك يبكي المختار حزنا على دمية الطفل، لا على نفسه واستهجانا لوحشية الإنسان المستبد الظالم، وألما على الطفل الليبي الذي يرمز إلى مستقبل البلاد.

وقد نجده يلبس البطل طارق بن زياد القائد العسكري الذي قاد الفتوحات الإسلامية في بلاد الأندلس ثياب العصر، ويدعه يقف أمام محقق من السلطة الحاكمة، يتهمه بتبديد أموال الدولة لأنه أحرق السفن، يدافع طارق عن نفسه ويبيّن أن حرق السفن كان إجراء ضروريا لتحقيق النصر، لكن المحقق لا يهمه النصر، بل ممارسة سلطته. أراد الكاتب أن يرمز بطارق بن زياد إلى كثير من أبطال العصر غير المشهورين الذين استبسلوا في

[1] زكريا تامر، دمشق الحرائق، اتحاد الكتاب العرب، 1973م، ص 89.

الدفاع عن الوطن وتحريره، ولكنهم عوقبوا بدلا من المكافأة، لسبب بسيط وحيد، هو أن بطولتهم كانت ذاتية فردية، أرعبت السلطة وأحرجتها، وتجاوزت قرارتها التي كانت ذات طابع إعلامي دعائي ولم تتحول إلى فعل حقيقي [1].

**استنتاج البحث:** وفي الاختتام يمكنني أن أقول، إن الشخصية تقوم بدورها الفاعل لا بد للكاتب من المزج بين العوالم الشخصية وأبعادها الثلاث: الخارجي، والداخلي، والاجتماعي. ولقد استخدم القاص زكريا تامر الطريقة التحليلية غير المباشرة، والطريقة التمثيلية المباشرة في رسم شخصيات العمل القصصي فاعتمدت مجموعته الأولى "صهيل الجواد الأبيض" على الطريقة التمثيلية المباشرة، بينما تكشف الطريقة التحليلية في باقي الأعمال القصصية، والتي لم تخل من بعض القصص التي تعتمد الطريقة غير المباشرة في السرد.

ومن الجدير بالذكر أن شخصية البطل في قصص زكريا تامر جدلية متوترة، وفي حالة صراع دائم مع السلطة بكافة مؤسساتها وتتسم بثبات الموقف منذ بدء القص حتى نهايته، فنحس أمامها بنبض الحياة، ومأساة الواقع، وشخصية أبطاله التي ظهرت في "الرعد" وصهيل الجواد الأبيض" ذات ميزات خاصة يمكن أن نعتبر عنها بنموذج الإنسان المثقف ابن الطبقة البرجوازية الصغيرة الذي اصطدم بواقعه فانفصل عنه وارتد على نفسه ممزقاً عابثا حزيناً.

**المراجع والمصادر:**


- تامر، زكريا، 2002م، النمور في اليوم العاشر، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الخامسة، بيروت.
- نجم، مفيد، التناص في قصص زكريا تامر، 2012م.
- تامر، زكريا، 2002م، ربيع في الرماد، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بيروت.


[1] أحمد محمد عطية، فن الرجل الصغير، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1977م، ص102.

- خوست، ناديا، ملامح واقعية في قصص زكريا تامر، مجلة الموقف الأدبي، أيار 1978، العدد 8.
- حمودة، ماجد، نبذة عن زكريا تامر، جامعة أم القرى، uqu.edu.sa.com.2015
- صلاح، عبدي، فن القصة القصيرة في أعمال زكريا تامر، s.sbdi57.@gmail.com2009
- القضماني، رضوان، 2008م، زكريا تامر ومعجم القسوة والرعب، دمشق.
- قطامي، سامير، 1983م، أزمة الإنسان في أعمال زكريا تامر، مجلة دراسات، مجلد 10، عدد1، حزيران.
- مهنا، نبيل، القصة السورية، حوار مع الكاتب زكريا تامر، www.syrianstory.com
- نجم، مفيد، النتاص في قصص زكريا تامر، www.syrianwa.com
- زكريا، خواطر تسر الخواطر (الورق الأبض يدافع عن حياته)، مجلة الدوحة، ع 93، 1983، ص 20.
- زكريا تامر، اقتصادنا سليم ولن نستورد قتله، مجلة التضامن ع1، 1983م.
- نبيل، سليمان، وأبو على، ياسين، الأيدولوجيا والأدب في سورية 1967-1973م. منشورات دار ابن خلدون، بيروت، 1974م.
- ينتقد مجلة "كل الناس" المصرية، راجع: زكريا تامر الصحافة المتعطرة، جريدة القدس العربي، ع 1098، 22/21، تشرين ثاني 1992م.
- ابن فضلان، مجلة الدوحة، ع 118، 19985م،
- صبحي، محي الدين، مقالبة مع زكريا تامر، مجلة المعرفة السورية، عدد 1972، 126.
- من لم يركب الأهوال لم ينل الآمال، مجلة الدوحة، ع 109، 1985.
- داود، أحمد يوسف، مداخلة نقدية على عالم زكريا تامر، مجلة المعرفة السورية، عدد 1972، 126.

حقل اللغة

# النحو العربي في الهند

## (دراسة موجزة لكتاب "تقويم النحو" مختصر "مغني اللبيب")

بقلم: الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي
أستاذ العلوم الإسلامية في أكاديمية بلغار الإسلامية، بلغار، روسيا

**نحمده ونصلي ونسلم على رسوله الكريم، وعلى آله الطيبين وصحبه أجمعين، وبعد،**

هذه المقالة عبارة عن تقديم كتبته لكتاب "تقويم النحو" لأحد علماء الهند، وذلك في خضم الأفكار المتشتتة والأعمال المتنوعة المتجددة ألحّ عليّ بعض أحبابي ممن يعرفني عن بعد معرفة علمية، ولم يسنح لنا اللقاء إلى اليوم، أن أكتب سطوراً على كتاب بذل هو في إعداده جهدا لا بأس به، فحقّقه ورتّبه وقدّم له، واعتنى به اعتناءً بالغا لم يأل فيه، وهو "تقويم النحو"، والكتاب هذا عبارة عن مختصر لكتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" قام بتلخيصه قمر الحق الشيخ غلام رشيد العثماني الجونفوري (المتوفى في الخامس من صفر المظفر، 1167هـ).

ولما أن الطلب كان علميا، وعلى أمثالنا وجب أن نشجّع كلّ مَن ألقى بنفسه في هذا السبيل لأنه وعر معقد قلّما من يستجمع قوته وهمته ليخوض في مثل هذه البحار العميقة؛ وخاصة في الهند وفي هذا العصر المنجر إلى بطء في التقدم العلمي وسرعة إلى زوال الهيمنة العلمية كسرعة ذوبان الثلوج في الشموس الشديدة المحرقة، وليست هذه شموس الخير، وإنما هي شموس الجهل والعذاب، التي لا تزال تسطع على بعض الفئات المسلمة المتخلّفة التي تهتمّ بالمظاهر والأشكال ولا تهتم بالعلوم والفنون التي تحملها النفوس المتواضعة، مما حدث ويحدث أن الجيل الجديد يرغب في كسب

المظاهر والشهرة الخادعة ويبتعد عن كل سبيل يتطلّب التعب والمشقة، فيربح الجهل ويخسر العلم، ففي هذه الصورة لم يسع لي أن أرفض هذا الطلب بغضّ النظر عمن كان، وأيا كان، لا يهم هذا ولا ذاك، والأعمال العلمية وحدها تستحقّ أن تُحتَرم وتُقدَّر لذاتها دون العوامل الخارجية، فإليكم بعض هذه السطور المتواضعة.

**اللغة العربية في الهند:**

لقد وصلت اللغة العربية المباركة إلى الهند في القرون الغابرة مع التجار، ثم مع العلماء والمشايخ العرب، الذين قصدوا الهند لتبليغ الدين الإسلامي، فاستقبلها أهل الهند استقبالا حارا، كما استقبلوا العلوم الشرعية، فاهتموا بها اهتماما بالغا، حتى غدت الهند موطنا ثالثا للغة العربية لا يقل أهمية عن موطنها الثاني الاندلس، ولكن لم يهتم الدارسون بآدابها في الهند، ولو درسوا لوجدوا أدبا ثرا، ولها رواد، وأدباء، وشعراء، وحذاق، ودارسون، يمكن أن يسمى بـ "الأدب العربي الهندي"، كما سمي "الأدب العربي الأندلسي"، ولا يزال الاهتمام بهذه اللغة في الهند في المدارس الإسلامية وغيرها من الكليات والمعاهد الحكومية وغير الحكومية، التي تهتمّ بها غاية الاهتمام.

والحقيقة أن اللغة العربية لم تزدهر في الهند إلا في ظلال الإسلام الوارفة، فقد اهتم بها العلماء لأنها المفتاح الذي به تفتح كنوز المعارف الإسلامية من العقيدة والتفسير والفقه وغير ذلك.

وهذا طبيعي جدّاً فإنه لا يمكن الاشتغال بالعلوم الإسلامية إلا بعد المعرفة الصحيحة بعلوم اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة، يقول الدكتور أحمد مصطفى: (وينبغي للمشتغل بعلوم الشريعة تعلم العربية ومعرفة قواعدها وضوابطها حتى يستطيع فهم ما يقرأ، ويميز ما بين جملها وتراكيبها من علاقات؛ فيفهم من سياق الجملة من هو الفاعل وأين المفعول به ومن هو صاحب الحال... فلا يخلط في فهم الأحكام والمسائل الفقهية وبالتالي يكون قادراً على نقل المعلومة الفقهية نقلاً سليماً صحيحاً. فتعلم العربية هو المفتاح الذي يلزم طالب العلم لفهم علوم الشريعة وإدراكها، والرابط بين علم العربية والدراسات الإسلامية كالعلاقة بين الروح والبدن

للحيّ، فلا استغناء لأحدهما عن الآخر. حتى إن بعض العلماء جعل تعلم العربية واجباً على طالب العلم انطلاقاً من الأساس القائل أنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)([1]).

وعلى هذا الأساس أخذ العلماء الهنود اللغة العربية بنظرية الجد، ولم يقصّروا في خدمتها واستخدامها لصالح العلوم الشرعية.

والكتاب الذي بين أيدينا "تقويم النحو" خير دليل على أنّ أهل الهند كانوا مهتمين بعلوم العربية من النحو والصرف والبلاغة، كما يدل على أنهم كانوا مطلعين على الثقافة العربية وكتب اللغة العربية ككتاب ابن هشام؛ فإنه لا يعقل أن يقوم عالم من علماء الهند بتلخيص "مغني اللبيب" والكتاب غير حاضر في المجتمع الهندي، بل يدل على حضوره الفعال.

**من هو ابن هشام:**

هو النحوي الفاضل، العلامة المشهور، الشيخ الجليل، التقي الورع، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الحنبلي المصري، ولد بالقاهرة يوم السبت، الخامس من شهر ذي القعدة في العام الثامن من القرن الثامن سنة ثمان وسبعمئة (708هـ)، لزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل، وتلا على ابن السراج، وسمع على أبي حيان الأندلسي، ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم يلازمه، ولا قرأ عليه غيره. وحضر دروس تاج الدين التبريزي، وقرأ على تاج الدين الفاكهاني "شرح الإشارة" له إلا الورقة الأخيرة، وتفقّه على المذهب الشافعي، ثم تحنبل، فحفظ مختصر الخرقي قبيل وفاته بخمس سنين، وأتقن العربية ففاق الأقران، بل الشيوخ، وحدّث عن ابن جماعة بالشاطبية، وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم([2]).

---

[1] ينظر: مقال الدكتور أحمد شيخ مصطفى بعنوان: (أهمية اللغة العربية في العلوم الشرعية)، المنشور في مجلة "المشاهد"، العربية الشهرية الجامعة المحكمة، تصدر عن الهند، السنة الثامنة، العدد الثامن، أغسطس، 2022م.

[2] ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى 911هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى 1384هـ/ 1965م، 2/ 68.

من أشهر مؤلفاته "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، وقد اشتهر هذا الكتاب في حياته وأقبل الناس على دراسته وشرحه وتوضحيه، وله تعليق على ألفية ابن مالك، المسمى بـ "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، وله "رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة"، أربعة مجلدات، و"عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب"، مجلدان، و"شرح الشواهد الكبرى والصغرى"، و"شذور الذهب في كلام العرب"، و"شرح البردة"، و"التذكرة"، خمسة عشر مجلدا، وغير ذلك من كتب مفيدة([1]).

كان له باع طويل في اللغة والأدب والنحو، وعند العلماء له مكانة كبيرة، يقول ابن خلدون: (ما زلنا ونحن بالمغرب، نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية، يقال له ابن هشام، أنحى من سيبويه)([2]).

قضى حياة حافلة بالعلم والعطاء، حتى وافته المنية في ليلة الجمعة في الخامس من ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمئة من الهجرة، (761هـ)([3])، الموافق سنة 1360 من الميلاد.

**تعريف كتاب "مغني اللبيب":**

إنّ كتاب "مغني اللبيب" فريد من نوعه ثري في مادته لا نظير له، وهو من أهم كتب ابن هشام النحوي، بل هو بمنزلة واسطة العقد ما بين كل مصنفاته، وقد سلك فيه نهجا مميزا حيث جمع الأدوات والحروف مصنفة على حروف المعجم، وجمع شاردها وفصل قواعدها، ثم عرّج على الأحكام العامة للجمل وأشباهها، وما يتبَع ذلك من تقسيمات وتفريعات، وذكر القواعد الكلية للنحو على غرار القواعد الفقهية، ليضبّط بها الأخطاء التي يقع فيها المعربون، وهو إلى جانب هذا كله غزير في الشواهد القرآنية والشعرية، كما ضمّن في ثناياه آراء الكثيرين من النحاة والأعلام في كل مسألة.

وإليك عبارة ابن هشام نفسه التي يثني بها على كتابه هذا قائلا: (دونك كتابا تشد الرّحال فِيمَا دونه وتقف عِنْده فحول الرِّجَال وَلَا يعدونه إِذْ

---

[1] ينظر: بغية الوعاة، 2/ 69.

[2] ينظر: بغية الوعاة، 2/ 69.

[3] ينظر: بغية الوعاة، 2/ 69.

كَانَ الْوَضع فِي هَذَا الْغَرَض لم تسمح قريحة بمثاله وَلم ينسج ناسج على منواله وَمِمَّا حثني على وَضعه أنني لما أنشأت فِي مَعْنَاهُ الْمُقدمَة الصُّغْرَى الْمُسَمَّاة بالْإِعْرَاب عَن قَوَاعِد الْإِعْرَاب حسن وقعها عِنْد أولي الْأَلْبَاب وَسَار نَفعهَا فِي جمَاعَة الطلاب مَعَ أَن الَّذِي أودعته فِيهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ادخرته عَنْهَا كشذرة من عقد نحر، بل كقطرة من قطرات بَحر وَهَا أَنا بائح بِمَا أسررته مُفِيد لما قَرّرته وحررته مقرب فَوَائده للأفهام وَاضع فرائده على طرف الثمام لينالها الطلاب بِأَدْنَى إلْمَام سَائل من حسن خيمه وَسلم من دَاء الْحَسَد أديمه إِذا عثر على شَيْء طغَى بِهِ الْقَلَم أَو زلت بِهِ الْقدَم أَن يغتفر ذَلِك فِي جنب مَا قربت إِلَيْهِ من الْبعيد ورددت عَلَيْهِ من الشريد وأرحته من التّعَب وصيرت القاصي يُنَادِيه من كثب وَأَن يحضر قلبه أَن الْجواد قد يكبو وَأَن الصارم قد ينبو وَأَن النّار قد تخبو وَأَن الْإِنْسَان مَحل النسْيَان وَأَن الْحَسَنَات يذْهبن السّيِّئَات)([1]).

وأمّا منهج كتاب "مغني اللبيب" فمن المعروف أن ابن هشام كان في عصر هيمنَ فيه علم المنطق وعلم الفلسفة على العلوم الأدبية من النحو والبلاغة وغير ذلك، ولكونه إنسانا والإنسان يتأثر ببيئته وثقافتها، فقد تأثر ابن هشام واستفاد من المنطق كثيرا لا يستهان، ولكنه مع ذلك كان أكثر النحاة ميلاً إلى المنهج الوصفي، فنراه يكثر من الشواهد القرآنية والشعرية، وخير دليل على ما نقول كتابه "مغني اللبيب".

وإلى هذا أشار الدكتور سامي عوض، الذي درس شخصية ابن هشام، من ناحية بيئته وفكره ومنهجه، فهو يقول: (على أننا نشير إلى أن ابن هشام رغم استفادته من المنطق؛ فإنه يظل يقف به عند القواعد النحوية

[1] مقدمة كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، المتوفى 761هـ، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى: 1384هـ/ 1964م. الجزء الأول، 1/1.

والظواهر اللغوية محترما لها مكتفيا في علاقته بالمنطق بتبريرها وإساغتها ثم شرحا لبواعثها من جهة ولأهدافها من ناحية أخرى)([1]).

**تقويم النحو:**

إن كتاب "تقويم النحو" هو الكتاب الذي بين أيدنا، الذي نحن بصدد تصديره، وكما ذكرنا إنه ملخَّص لكتاب ابن هشام النحوي (761هـ) "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، قام بتلخيصه الشيخ قمر الحق غلام رشيد العثماني الجونفوري (المتوفى 1167هـ)، فهو التقي الورع الصوفي العامل بالكتاب والسنة، أحد مشايخ الطريقة الجشتية([2]) الرائجة في الهند، الذين وُفِّقوا بين العلم والعمل، فاشتغلوا بتزكية النفوس بالتصوف، وتعليم الناشئين بعلوم القرآن من النحو وغير ذلك، كما يشهد على ذلك كتابه هذا الذي نحن بصدد تصديره، المسمى بـ"تقويم النحو"، وهو كتاب سيتفيد منه كل من يريد أن يتقن لغة القرآن الكريم، اللغة العربية، فجزاه الله تعالى خير الجزاء.

**بعض الملاحظات حول الكتابين:**

لي بعض الملاحظات على كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" وملخصه "تقويم النحو"، وهي كالآتي:

**أولاً:** يبدو في بادي النظر أنه لا حاجة إلى تلخيص كتاب "مغني اللبيب" فإنه نوع من الكتب التي تتجنب التطويل، وإلى هذا أشار المصنف رحمه الله نفسه، حينما قال: (واعلم أنني تأمّلت كتب الإعراب فإذا السبب الذي اقتضى طولها ثلاثة أمور، أحدها: كثرة التكرار؛ فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية، بل للكلام على الصور الجزئية...، والأمر الثاني: إيراد ما لا يتعلّق بالإعراب؛ كالكلام في اشتقاق اسم...، والثالث: إعراب

---

[1] ينظر: ابن هشام النحوي (708- 761)، بيئته فكره مؤلفاته منهجه ومكانته في النحو، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى: 1987م، ص: 111.

[2] ينظر: نزهة الخواطر بهجة المسامع والنواظر، للشيخ عبد الحي اللكنوي المتوفى (1341هـ)، دار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 1999م، 6/ 771.

الواضحات كالمبتدأ وخبره ....، وقد تجنبت هذين الأمرين وأتيت مكانهما بما يتبصر به الناظر، ويتمرن به الخاطر، من إيراد النظائر القرآنية، والشواهد الشعرية، وبعض ما اتفق في المجالس النحوية)([1]).

هذا يعني أن ابن هشام ترك كثيراً مما كان سببا للتطويل، فترك التكرار، ولم يورد ما لا يتعلق بالإعراب، كما ترك إعراب الواضحات كالمبتدأ والخبر، وغير ذلك، إلا أنه اهتم بالشواهد القرآنية والشعرية، وكثرة الشواهد من المحامد، التي خلت منها كتب درست النحو دراسة نظرية محضة بعيدة عن الدراسة الوصفية التطبيقية فكأن النحو فلسفة تبنى على الفروضات النظرية، وهذا مما يحمل على الكتب التنظيرية، وابن هشام كان من المعتدلين والمهتمين بالشواهد، فإذا كان كتاب "مغني اللبيب" بهذه الصفة بأنه ترك ما كان يقتضي التطويل، كما صرّح به ابن هشام نفسُه، فهذا يعني أنه ملخّص من قبل، فلا حاجة للتلخيص.

والكتاب إذا كان وافياً ومستوفياً فلا حاجة إلى التلخيص، كما يصرح الملخّص رحمه الله نفسه فيعطره بثناء جميل قائلا: (إنَّ كتاب "مغني اللبيب" كان وافيا بحل تفسير المفردات من الحروف وأشباهها، ومستوفيا ببيان الجمل وأمثالها، ولم يقع إلى الآن كتابٌ مثله في هذا الفن مع الشواهد والبرهان)([2]).

إذن فالكتاب جميل ونفيس وواف ومستوف، فلم يكن للملخّص رحمه الله من دواع للتلخيص إلا كثرة الشواهد، التي قال عنها: (ولما كان مشتملاً على الآيات الكثيرة، والنظائر الغفيرة بحيث تمل أذهان الطلاب، ولا يحيط بها كل قاصدي الكتاب، فأَمَرَني من لا يسعني مخالفته أن أُلَخِّصَه، فاتخذتُ منه هذا المختصر)([3]).

وليتضح أنّ كثرة الشواهد من ميزات كتاب مغني اللبيب، والتقليل منها، يعني القضاء على ميزة الكتاب، التي يمتاز بها؛ وهذا مما يخالف هدف المؤلف؛ فإنه وضع هذا الكتاب لهذا الغرض العظيم، الذي قل به

---

[1] ينظر: مقدمة كتاب "مغني اللبيب"، 1 / 2- 4.
[2] ينظر: خطبة كتاب "تقويم النحو".
[3] ينظر: خطبة كتاب "تقويم النحو".

الاهتمام في كتب النحو التنظيرية في القرون المتأخرة، فأراد أن يكثر من الشواهد ليفي بالهدف السامي، كما صرح ابن هشام نفسه قائلا: (وقد تجنبت هذين الأمرين وأتيت مكانهما بما يتبصر به الناظر، ويتمرن به الخاطر، من إيراد النظائر القرآنية، والشواهد الشعرية، وبعض ما اتفق في المجالس النحوية)([1]).

إذن فالشواهد الشعرية والنحوية من الأهداف المميزة لهذا الكتاب، التي يبتغيها المصنف فلا داعي لاختصارها لمجرّد الدعوى بأنها مملة على الطالب، لا يحيط بها كل قاصد، فربما هي مفيدة لا مفر منها لطالب، وأما الإحاطة بها لكل قاصد فهو شيء لن يتحقق.

ولكن مع ذلك قام الشيخ غلام رشيد العثماني الجونفوري وغيره بتلخيص الكتاب "مغني اللبيب"؛ فذلك لأن ابن هشام ادّعى كون الكتاب للمبتدئين حسب مستواه العلمي الرفيع، وفي الحقيقة لم يكن هذا الكتاب للمبتدئين ولا للمتوسطين؛ لأنه غاص في الدقائق والتفاصيل بأسلوب فريد قد لا يلائم المبتدئين في النحو أو المتوسطين فيه، وإنما هو ملائمٌ لمن هم أعلى درجة من المتوسطين، ولهذا أراد الملخّصون لهذا الكتاب – حسب ظني – أن يستفيد منه الطلاب بصفة عامة.

**ثانيا:** أن الكتاب "تقويم النحو" ناقص لم يستكمل أبواب "مغني اللبيب" كلها، بل اكتفى الملخِّص - رحمه الله - بتلخيص ثلاثة أبواب فقط، وإنما الكتاب كان يحتوي على ثمانية أبواب، وهي:

الباب الأول: تفسير المفردات وذكر أحكامها.

الباب الثاني: في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها.

الباب الثالث: في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل، وهو الظرف والجار والمجرور وذكر أحكامها.

الباب الرابع: في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها.

الباب الخامس: في ذكر الأوجه التي يدخل على المعرب الخلل من جهتها.

---

[1] ينظر: مغني اللبيب، مقدمة المؤلف، 1 / 4.

الباب السادس: في التحذير في أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها.

الباب السابع: في كيفية الإعراب.

الباب الثامن: في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.

فالمتأمل في هذه الأبواب يدرك أهمية هذه الأبواب كلّها، وربما لا يستغني عنها طالب، وخاصة البابان الأخيران، السابع والثامن، فالسابع يتحدّث عن كيفية الإعراب، والإعراب موضوع هذا الكتاب؛ كما يظهر ذلك من النظر في اسم هذا الكتاب فهو "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، ولهذا تصدر هذا الباب بعبارة: "والمخاطب بمعظم هذا الباب المبتدئون"([1]).

فإذا كان الإعراب موضوع هذا الكتاب، والباب السابع يركّز عليه، وهو الذي يهم الطلبة المبتدئين فكان على الملخّص أن لا يفلت منه هذا الباب لأهميته للمبتدئين وكونه فقرا رئيسا لموضوع الكتاب.

وكذلك الباب الثامن أيضا مهم جدا؛ لأنه يتحدّث عن القواعد الكلية في قضية الإعراب النحوية، التي تضبط كثيرا من الصور الجزئية، وهي مثل القواعد الفقهية التي تضبط كثيرا من الأحكام المتشابهة.

ولكن الملخص – رحمه الله – اكتفى بتلخيص الأبواب الثلاثة الأولى ولم يتطرّق إلى الأبواب الأخرى، ربما في قلب الشاعر من معنى خفي لا نطلع عليه، والذي يبدو لي أن الأبواب الثلاثة هي التي تشغل الحيز الكبير من الكتاب، فقد شغلت نصف الكتاب أو أكثر بقليل، وما ذكر فيها من الأدوات ومعانيها، وما انطوت عليها من الأحكام النحوية، وما اشتملت عليها من الوجوه الإعرابية هي التي تشكل أهمية كبرى عند الدارسين لهذا الكتاب.

ولكن لو قام الملخّص بتلخيص الأبواب الأخرى لكان أفضل وأتم، ولكنه لم يفعل هذا، **ولهذا يخيل إليّ أنه ليس تلخيصا بالمعنى الفني، وإنما**

[1] ينظر: مغني اللبيب، 2/ 742.

**هو "ملزمة"، اختصرها أستاذ لأحد طلابه، الذي درس عنده بعض أبواب الكتاب.** والله تعالى أعلم بالصواب.

**ثالثا:** صرّح الملخِّص - رحمه الله - أنه اتخذ هذا المختصر مبنيا على الجداول ليسهل للناظر، قائلا: (فأَمَرَني من لا يسعني مخالفته أن أُلَخِّصَه، فاتخذتُ منه هذا المختصر، مبنيا على الجداول ليسهل للناظر له أخذه وضبطه، وسميّته بـ "تقويم النحو"، وبنيته على ثلاثة أبواب( [1]).

غير أنني تصفحت الكتاب ولم أجد فيه جداول بالمعنى المشهور، فربما كان قصده من "الجداول" غير ما نقصد به اليوم، أو صنعها الملخِّص ولم تصل إليها يد المحقق سامحه الله تعالى.

والكتاب الذي بين أيدينا، أخرجه الملخص تلبية لرغبات بعض الشخصيات الكبيرة التي لم يستطع أن يرفض أمره، ولم يبح عن اسمه لحكمة هو مدركها، كما صرّح قائلا: (فأَمَرَني من لا يسعني مخالفته أن أُلَخِّصَه، فاتخذتُ منه هذا المختصر) ( [2]). كما لم يشر فضيلة المحقق – حفظه الله - إلى هذه الشخصية التي لأجلها يخرج هذا العمل إلى حيز الوجود.

**الخاتمة:**

وختاما نقول: إن الهند موطن اللغة العربية منذ زمن قديم، لها فيها رواد وأدباء ودارسون، والمكتبات الهندية قديما وحديثا تزخر بكتب العلوم الإسلامية من التفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية وآدابها، ولعلماء الهند مؤلفات ودراسات مفيدة في العلوم الشرعية واللغوية من النحو العربي وغيره، منها هذا الكتاب "تقويم النحو".

إن كتاب "تقويم النحو" مختصر وسهل ومفيد، يستطيع طلاب العربية من المبتدئين والمتوسطين وغيرهم أن يستفيدوا منه، والجهود التي بذلها الشيخ الفاضل الملخص - رحمه الله – في تلخيص الكتاب جهود علمية مباركة، نقدّرها ونحترمها؛ فالعمل هادف، وكذلك ما بذله المحقق – حفظه الله – في إخراج الكتاب في حلة قشيبة لم يكن هينا، وإنما هو

---

[1] ينظر: خطبة كتاب "تقويم النحو".

[2] ينظر: خطبة كتاب "تقويم النحو".

عمل علمي كبير، فجزى الله تعالى الملخِّص والمحقِّق كليهما خير الجزاء عنا وعن سائر المسلمين، وأثقل ميزان حسناتهما يوم القيامة.

**المصادر والمراجع:**

1- "ابن هشام النحوي (708- 761)، بيئته فكره مؤلفاته منهجه ومكانته في النحو"، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى: 1987م.

2- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى 911هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى 1384هـ/ 1965م.

3- "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، المتوفى 761هـ، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى: 1384هـ/ 1964م.

4- نزهة الخواطر بهجة المسامع والنواظر، للشيخ عبد الحي اللكنوي المتوفى (1341هـ)، دار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 1999م.

5- مجلة "المشاهد"، العربية الشهرية الجامعة المحكمة، تصدر عن الهند، السنة الثامنة، العدد الثامن، أغسطس، 2022م.

شخصيات

# ملك العلماء القاضي شهاب الدين الدولت آبادي وشرحه للبردة الأولى

إعداد: سيد قمر الإسلام
الباحث في جامعة عليكراه، عليكراه، الهند

هو الشيخ العلامة، قاضي القضاة، ملك العلماء، القاضي شهاب الدين بن شمس الدين عمر الدولت آبادي (849هـ) أحد الأئمة البارزين بأرض الهند ومن كبار المصنفين في القرن الرابع عشر الميلادي.

ولد بدولت آباد، دلهي في الربع الأخير من المائة الثامنة الهجرية، ونشأ وترعرع بها، وتلمّذ على العلامة الشيخ عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي (ت:891هـ) ومولانا الشيخ خواجكي بن محمد الحنفي الدهلوي (٨٠٩هـ)، وهما من أجلّ تلامذة شيخ الطريقة الجشتية آنذاك- الشيخ نصير الدين المعروف بـ "سراج دهلي"، قرأ عليهما كتبا في شتي العلوم والفنون حتى ترسخت ملكته في العلوم الشرعية والعقلية والأدبية.

وكان القاضي غاية في الذكاء، وسيلان الذهن، وسرعة الإدراك وقوّة الحفظ وشدة الانهماك في المطالعة والنظر في كتب العلوم والفنون، لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تملّ من الاشتغال، ولا تكلّ من البحث. قال عنه أستاذه الشيخ عبدالمقتدر مرة: "يأتي إليّ رجل جلده علم ولحمه علم وعظمه علم." [1].

ولما توجه موكب تيمور المغولي إلى الهند، خرج مولانا خواجكي من دلهي إلى كالبي، وارتحل القاضي مع أستاذه إليها، ولبث بها أياما، ثم

[1] ينظر: نزهة الخواطر: ٢٣٣/٣

سافر القاضي إلى جونفور، فتلقى بالإكرام من قبل السلطان إبراهيم شاه الشرقي، وفي جونفور طابت له الإقامة بها، وتلقى حفاوة كبيرة من قِبل العلماء وأعيان السياسة حتى أنه صار قاضيا للقضاة في البلاد الشرقية، ولقبه السلطان بـ "ملك العلماء"، وبنى له مدرسة وقصرا فخما بجنب الجامع الملكي.

أقام حتى رحيله في جونفور، وزيّن مسند الإفادة والتدريس، وأثناء إقامته بها بايع على يد الشيخ الكبير سيد أشرف بن إبراهيم جهانكير السمناني الكشوشوي (٨٠٨هـ) ومنحه الشيخ الخلافة والإجازة في الطّريقة الجشتية النظامية.

ارتحل القاضي إلى جوار ربه في الخامس والعشرين من رجب سنة تسع وأربعين وثمان مائة من الهجرة، ودفن بجنوبي المسجد للسلطان إبراهيم شاه الشّرقي ومدرسته. [1]

**مؤلّفاته:**

وللقاضي مؤلّفات قيّمة جليلة ممتعة، تدلّ على غزارة علمه وجودة قريحته وصفاء ذهنه. منها: "البحر الموّاج والسّراج الوهّاج في تفسير القرآن"، و"الإرشاد في النحو"، و"شرح الكافية لابن الحاجب"، و"بديع البيان" متن في علم البلاغة، وشرح أصول البزدوي، وشرح على قصيدة البردة، ورسالة في تقسيم العلوم، ومناقب السادات، وهداية السعداء، والعقيدة الشهابية، ورسالة في طهارة الزّباد، والمعافية، وجامع الصنائع، وفتاوى إبراهيم شاهي، وشرح قصيدة "بانت سعاد"، المسماة بـ"مصدق الفضل" [2]

**تعريف كتاب "مصدّق الفضل":**

من أهم مؤلفات الشيخ الدولتآبادي شرحه لقصيدة بانت سعاد، وهو كتاب مفيد ممتع، وشرح بسيط لطيف لقصيدة الصحابي، الشاعر المخضرم سيدنا كعب بن زهير. ولقد حقق فيه المؤلف معاني القصيدة، ونقّح مفاهيمها فأجاد وأفاد وأحسن، وأودع فيه من طبعه الوقّاد يواقيت

[1] ينظر: قاضي شهاب الدين: احوال وآثار، ملخصا من ١٧- ٩٦
[2] ينظر: ديار پورب ميں علم اور علماء، ملخصا من ٢٠٨- ٢٢٤

الفوائد ونفائس الفرائد وكنوزا نادرة حتى أصبح هذا الكتاب ذا قيمة عالية ومكانة سامية.

**من ميزات هذا الشرح:**

من المميزات التي ينفرد بها هذا الشرح من بين الشروح الأخرى، ما يأتي:

**الميزة الأولى: اختيار المنهج التحليلي:**

إن القاضي اختار المنهج التحليلي في شرح البردة، فلم يكتف بناحية خاصة، بل أحاط بأنواع العلوم، فيكتب البيت أولا، ثم يشرحه من مختلف النواحي اللغة، والنحو، والصرف، والمعاني، والبديع، والبيان، والعروض، وبعد أن تكلم فيها، ذكر في الأخير المعنى الإجمالي للبيت تحت عنوان "الحاصل"، وهكذا يفتح كنوزه ويوضح رموزه، والقاضي نفسه يوضح منهجه هذا قائلاً: "أردت أن أكتب كتابا أشرحها فيه لفظا بعد لفظ، بل حرفا بعد حرف. وأبتدأ فيه باللغة، ثم الصرف، ثم أنحو نحو علم الإعراب، ثم أمعن النظر في علم المعاني من كلّ باب، ثم أبين ما يتعلّق بعلم البيان، من التشبيه والمجاز والكناية بالإتقان، ثم أكشف عن الوجوه المحسّنة حجب الغموض، ثم أتعرّض بضروب العروض، وأجعل ثامن السبعة في البيت الأوّل علم القوافي، ثم أحصل حاصل المعنى بالبيان الوافي." [1]

**الميزة الثانية: التنبيه على اختلاف الرّوايات:**

قد وقع الخلاف بين الرّواة حول عدد أبيات القصيدة، ففي بعض المصادر خمسة وخمسون بيتا، ولكن البعض روت أبياتا أخري بحيث وصلت في بعض الروايات إلى تسعة وخمسين. وكذلك هناك آراء مختلفة في ترتيب الأبيات وفي بعض الكلمات. والقاضي ينبه في الشرح على اختلاف الروايات سواء في عد بعض الأبيات أو ثبوت إحدى الكلمات.

مثلاً قال في بيت:

[1] ينظر: مصدق الفضل، ص:١٣

هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة لا يشتكى قصرٌ منها ولا طول

"والبيت لا يوجد في بعض النسخ." [1]

وفي بيت:

إن الرسول لنور يستضاء به مهنّدٌ من سيوف اللّه مسلول

أشار إلى أن في بعض الروايات يوجد لسيف' موضع 'لنور'. [2]

وكذلك في البيت الآتي:

مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة الـ قرآن فيها مواعيد وتفصيل

يقول في بعض الروايات وقعت كلمة "مواعيظ" في موضع مواعيد. وهو جمع وعظ لا عن قياس. [3]

**الميزة الثالثة: الغوص في أعماق الكلمات ومعانيها:**

إنّ من أبرز ميزات هذا الشرح هو الوقوف المتعمق لجذور الكلمات الواردة في الأبيات، وتحديد معانيها اللغوية، فلم يألُ القاضي جهدا إلا أتى به في هذا المجال، يرجع إلى المعاجم المختلفة. على سبيل المثال كلمة "مصطخداً" وردت في بيت:

يوماً يظلُّ به الحرباء مصطخدا كأنّ ضاحيهُ بالشمس مملول

فيكتب في تحقيق هذه الكلمة: "ويقال: صخدته الشمس تصخده صخداً: أصابته وأحرقته. وصخد النهار بالكسر يصخد صخدا: اشتدّ حرّه؛ واصخد الحرباء، تصلّى بحر الشمس. والاصطخاد: افتعال من صخد النهار بمعناها كالافتقار بمعنى الفقر ومن صخدته الشمس للمطاوعة صخادا وهو تصلى الحرباء بحرّ الشمس، ولم يورد الاصخاد في الصحاح ولافي الديوان ولافي التاج ولافي المقدمة." [4]

بيت في البردة:

سُمُر العُجاياتِ يتركن الحَصى زيماً لم يَقِهن رؤوس الأُكم تنعيل

---

[1] نفس المصدر، ص:٢٧

[2] نفس المصدر، ص:١٤٣

[3] نفس المصدر، ص:١١٩

[4] نفس المصدر، ص: ٩٤، ٩٣

يشرح القاضي كلمة "العجاية" قائلا: "والعجاية: عصبة في فرسن البعير، والفرسن في البعير كالحافر في الدابة. كذا في الديوان. وذكر في الصحاح أن العجايتين عصبتان في باطن الفرسن؛ ثم قال: ويقال كل عصيب يتصل بالحافر فهو عجاية، ثم قال ناقلاً عن الأصمعي إن العجاية والعجاوة قدر مضغة من اللحم تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن، فإذا العجاية إما عصبة أو مضغة من اللحم متصلة بها، كما عرفت." [1]

وكذلك يشير إلى اختلاف رواية الكلمات، أنه ورد في بعض الروايات "لم يبقهن" في موضع "لم يقهن" ويكتب: والوقاية: الحفظ، يقال: وقاه الله، وقاية بالكسر، أي حفظ. وفي بعض الروايات "لم يبقهن" من الإبقاء. [2]

**ملامح التصوّف:**

كما أشرنا سابقا إلى أن القاضي كان من العلماء الذين جمعوا بين العلوم الظاهرة والباطنة، وإنه صحب أكابر المشايخ في عصره، كالشيخ بديع الدين المدار، والشيخ عبد المقتدر الدهلوي، ومولانا خواجكي الدهلوي، وبايع في الطريقة الجشتية عن السيد أشرف جهانكير السمناني، ولهذا نرى في مؤلفاته ملامح التصوف بارزة، كما لا يخلو هذا الشرح من الملامح الصوفية التي تجذب إليها النفوس.

**الإجابات على الأسئلة المقدّرة:**

مازال علماء الهند مولعين بالمنطق والفلسفة، كثيرا ما نرى في مؤلفاتهم من قال وأقول، والدردشة اللفظية. إن القاضي شهاب الدين كان من هؤلاء العلماء، فلا يمكن أن ينحى نفسه من هذا الطابع الفلسفي. لذلك نرى في جميع مؤلفاته - خاصة في مصدّق الفضل- النماذج البديعة من التقوّلات والأسئلة المقدّرة وأجوبته المقنعة.

---

[1] نفس المصدر، ص:٨٨

[2] نفس المصدر

**مصادر القاضي:**

كما مر سابقاً أن القاضي كان شغوفا بمطالعة الكتب، وأحاط بمعظم المصادر اللغوية، واستفاد في هذا الكتاب من أمهات الكتب، وعزى كل قول إلى قائله. مثلاً: الصحاح، وتاج اللغة، وصحاح العربية للجوهري، والكشاف، والمفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، والكافية والشافية لابن الحاجب، ومفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف السكاكي، وإصلاح المنطق لابن السكيت، وعوارف المعارف للشيخ شهاب الدين السهروردي. وتلخيص المفتاح للشيخ محمد بن عبد الرّحمن القزويني، وغير ذلك.

**طبعاتها المختلفة:** قد اطلعنا - حتى الآن- على ثلاث طبعات لمصدّق الفضل، وإليك التفصيل:

**طبعة دائرة المعارف العثمانية:**

هذه هي الطبعة الأولى لمصدّق الفضل، اهتمّ بها مجلس دائرة المعارف النظامية بـ "حيدرآباد الدكن" في أواخر العشرة الأولى من شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٣هـ. يشتمل على ٢٤٢ صفحة، تبدأ بمقدمة المؤلف وتنتهي بترجمته، واسم المترجم ليس مذكورا، خطه واضح ومتين، واستعمل القوسين للعناوين الفرعية.

**طبعة مجلس البركات مبارك فور:**

طبعه مجلس البركات سنة ١٤٢٤/٢٠٠٣، تحت إشراف الشيخ محمد أحمد المصباحي، يشتمل على ١٦٠ صفحة، يبدأ الكتاب بمقدمة، كتبها الأستاذ نفيس أحمد المصباحي، ذكر فيها أحوال الشارح - ملك العلماء القاضي شهاب الدين الدولت آبادي. وقال: إن هذه الطبعة الثانية معتمدة على الطبعة الأولى لدائرة المعارف العثمانية، ولكن المشرف على هذا الطبع الشيخ محمد أحمد المصباحي اهتم بتصحيح العبارات والكلمات وإزالة ما بقي من الأخطاء المطبعية والكتابية. وكذلك اهتم بترقيم الأبيات وضبطها إلى آخر الكتاب. والعناوين الفرعية مكتوبة بخط بارز وجلي، لا يوجد فهرس فني ولكن كتبت القصيدة كاملة في بداية الكتاب، وإزاء كل بيت رقم صفحته.

**مؤسّسة دار الملك:**

هذه هي الطبعة الثالثة التي تجمع بين الطبعتين السابقتين، نشرتها دار الملك للتحقيق والترجمة الهند- القاهرة- مصر سنة ٢٠٢١م، تشتمل على ٢٤٠ صفحة. اعتنى بها مشفق رضا الراعيني الأزهري وشاه رخ بن أخلاق الهندي الأزهري. وكتب عبد الملك شبير أحمد النظامي الأزهري ترجمة المؤلف- القاضي شهاب الدين الدّولت آبادي- في بداية الكتاب. واستعمل في هذه الطبعة لونين- الأسود والأحمر؛ اللون الأحمر للعناوين والأرقام ولضبط الكلمات، وما سوى ذلك مكتوب باللون الأسود. واهتم الباحثان بتخريج النصوص والتعليقات المفيدة وقواعد الإملاء الجديدة.

**الدراسات الجامعية:** حاولنا في تقصي الأطروحات الجامعية والرسائل الأكاديمية التي تناقش هذا الكتاب مناقشة علمية متينة تطابق المناهج المعاصرة، فظفرنا على بعض الرسائل. منها:

١- رسالة الباحثة إيمان إبراهيم علي العوادي، بعنوان "الجهد اللغوي في "مصدّق الفضل": شرح قصيدة بانت سعاد للشيخ شهاب الدين الهندي" قدّمتها إلى مجلس كلية التربية بجامعة القادسية، لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف أ. د. سعاد كريدي كنداوي، عام ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

وقامت الباحثة بتقسيم بحثها إلى مقدمة وثلاثة فصول. وركّزت الحديث في الفصل الأول عن حياة الشيخ شهاب الدين الدولت آبادي ومنهجه ومؤلفاته. والفصل الثاني في الجهود الصوتية والصرفية. والفصل الثالث في بيان الجهود النحوية.

لم يظفر الباحث بالحصول على هذه الرسالة، سوى أنه رأى الصفحات الأولى على موقع الجامعة الرسمي، والرسالة بكاملها ليست بمسموحة للتحميل.[1]

---

[1] ينظر على هذا الموقع:
https://iqdr.iq/search?q=&field=0&type=reg&filter=S8b11844d720ge22b_S8011529207d4eda5,S10813e8cc963268c_S88500c399bf0f0d7c20e

٢- ومن الرسائل الجامعية التي قدّمها الباحث محمد سبحان شريف رسالة بعنوان "القاضي شهاب الدين الدولت آبادي؛ حياته وأعماله مع دراسة خاصة لكتابه "مصدق الفضل"، إلى قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات وعلم اللغة والدراسات الهندية، بجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، حيدرآباد، عام٢٠١٦، لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة تحت إشراف الأستاذ الدكتور سيد عليم أشرف الجائسي.

ويظهر لي من عنوان الرسالة وعناوين الأبواب والفصول أن الباحث لم يكن اعتناؤه بتحقيق النص، بل بذل قصارى جهوده في دراسة شخصية القاضي شهاب الدين، وقام بذكر جميع مؤلفاته في شتى العلوم والفنون مع دراسة خاصة لمصدق الفضل. وهو لم يعثر على أية نسخة خطية لمصدّق الفضل، ولا أشار إلى أماكن وجودها، بل استفاد من الطبعة الأولى من دائرة المعارف العثمانية، بـ "حيدر آباد".

ويتلخص من هذا الاستعراض الخاطف المتواضع بأن القاضي الدولت آبادي نهل من معظم مناهل العلوم والمعارف التي تتعلق بهذه القصيدة الرائعة، كما تظهر عبقريته من خلال شرحه للأبيات في عرض المباحث اللغوية والنحوية والبلاغية. وشرحه يحتل مكانا رفيعا ويتبوّأ درجة سامية بين شروح قصيدة "بانت سعاد"، التي ألفت عبر العصور.

**المراجع:**

ابن حجة الحموي، شرح قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد في مدح الرسول، ابن حجة على قصيدة بانت سعاد، تحقيق: أد. علي حسين البوّاب، مكتبة المعارف، الرياض١٩٨٥

أحمد حسن الزيّات، تاريخ الأدب العربي، دار الكتاب القاهرة، ٢٠٣

حاجي خليفة، كشف الظنون، المكتبة الشاملة

ساجد علي المصباحي، القاضي شهاب الدين: احوال وآثار، اشرفيه اسلامك فاؤنديشن، حيدرآباد٢٠١٨م

صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، المكتبة الشاملة

عبد الحي الراي البريلوي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، المكتبة الشاملة
عاصم إقبال مجيدي قادري، اردو ترجمه قصيده بانت سعاد، تاج الفحول اكيدمي، بدايون٢٠١٢
غلام علي آزاد البلجرامي، سبحة المرجان في آثار هندوستان، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، دار الرافدين، لبنان ٢٠١٥
القاضي شهاب الدين الدولت آبادي، مصدّق الفضل، مجلس البركات، الجامعة الأشرفية، مباركفور، أعظم جره٢٠٠٣
القاضي أطهر المباركفوري، ديار پورب ميں علم اور علماء، البلاغ پبليكيشن، دلهي الجديدة، ٢٠٢٠
كارل بروكليمن، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية: أد. عبدالحليم النجار، الطبعة الخامسة،دار المعارف، القاهرة

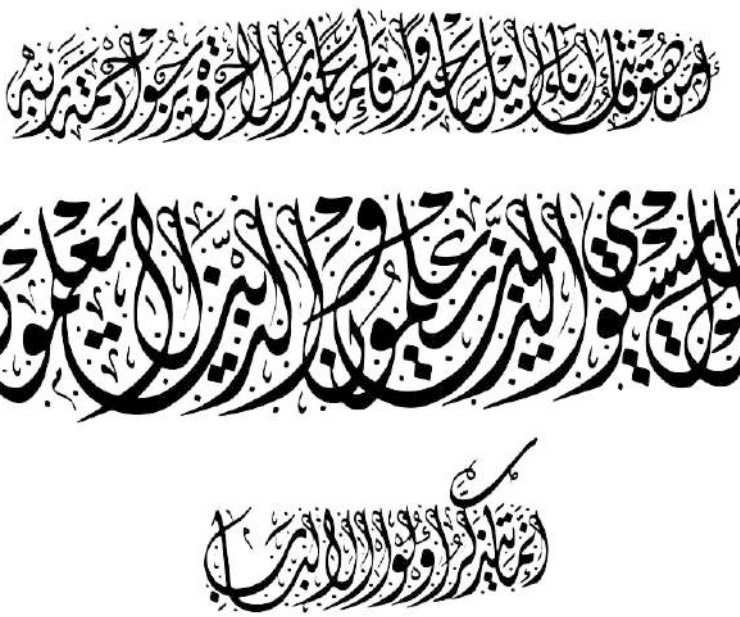

ركن المرأة

# حجاب المرأة المسلمة

بقلم: حمد الله حافظ الصَّفتي
Hmdallah.safti@gmail.com

تشترك المرأة مع الرجل في جميع المشاعر الإنسانية، والقدرات العقلية والجسدية، وفي سائر مقومات الأنشطة الاجتماعية والفكرية. ثم تمتاز عنه بما أودعها الله تعالى من مظاهر الأنوثة وعوامل الإغراء.

وبناء على ذلك جاز للرجل والمرأة أن يلتقيا في طريق التعاون الفكري والحركي لبناء الحضارة والمجتمع، كما أمكن لهما أن يلتقيا في طريق المتعة وإشباع الغريزة، شريطة أن لا يشوِّش أيٌّ من العملين على الآخر فيذهب بنتيجته وفائدته.

ولا يمكن لهذا أن يتمَّ إلا بوجود حاجز يفصل بين طبيعتي اللقائين المشتركين، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر فيفسده، ولن تعثر مهما قلبت في دفاتر المعرفة عن هذا الحاجز الضروري، إلا فيما أسمته الشريعة الإسلامية بالحجاب.

ولكي لا تأخذك الدعاوى الملفَّقةُ إلى صراع مزعج في تصوُّر معنى الحجاب، ينبغي أن تعلم أن الحجاب ليس إلا حاجزًا منطقيًّا يفصل بين اشتراك المرأة مع الرجل في القيام بالمهام الإنسانية والاجتماعية، وبين اشتراكهما في إشباع الغريزة واللقاء على بساط المتعة.

فإذا اشتركت المرأة مع الرجل في لقاء علمي أو فكري، بهدف بناء المجتمع أو معالجة إحدى مشكلاته، فبرزت في هذا اللقاء سافرة، مظهرة مفاتنها، مبدية زينتها، على نحو ما يفعله بعض (المتحررات) اليوم، فلا نتيجة إلا أن تهتاج مشاعر الرجال الغريزية حين يرونها على هذه الصورة، وتغلب على عقولهم، فلا يحفلون من حديثها الفكري بشيء، بل ينظرون

إليها كتلة من الأنوثة تبعث فقط على المتعة، ويكون حديث المرأة في واد، وغرائز الرجال تسبح بهم في واد آخر.

في معرض القاهرة الماضي، وفي إحدى حفلات التوقيع لأحد الدواوين الشعرية، وقفت فتاة في إحدى صالات العرض تلقي على مسامع الحاضرين قصيدة أحسبها رائعة، وكانت الفتاة بادية الزينة، بارزة المفاتن، تتحرك أثناء الإلقاء بحركات مثيرة.

فلما انتهت من إلقاء قصيدتها، سأل أحد الحاضرين صاحبه: ما تقول في شِعرها؟ فقال: لو سألتني ما تقول في شَعرها لأجبتك!.

والآن نسأل: أليس من الإهانة للمرأة أن نجعل مقومات أنوثتها طاغية على مقومات عقلها وفكرها، فنقول لها: مهما حاولت أن تبرزي للمجتمع مفكرة وأديبة وشاعرة، فما أنت في النهاية إلا دمية يرى فيها الرجل متعته؟! فقط الشريعة الإسلامية هي التي غارت على كرامة المرأة الفكرية أن تمتهن هذا الامتهان، وأن تهدر جهودها العقلية والإنسانية في إطار تلك المهيجات الغريزية، فوضعت ذلك الحاجز الحصين الذي يفصل بين شخصية المرأة إنسانة تمتاز بما يمتاز به الرجل من خصائص الفكر والثقافة، وبين شخصيتها أنثى تكمل بأنوثتها ذكورة الرجل وقوته.

لقد فرضت الشريعة الإسلامية على المرأة مظاهر الحشمة، لكي تبرز شخصيتها الإنسانية التي تشكل قاسمًا مشتركا مع الرجل، كلما دعاها للاشتراك معه في المجالات الإنسانية أو الاجتماعية المختلفة، كما دعاها إلى إبراز أنوثتها كاملة، إذا ما اشتركت مع الرجل في سبيل المتعة وإشباع الغريزة، عندما يجتمعان تحت مظلة زواج شرعي يقوم على تبادل مقومات السعادة.

فالشريعة لا تفصل المرأة بهذا عن طبيعتها الأنثوية، ولا تسعى إلى تجريدها منها، ولكنها فقط تعلمها أن تمارس تلك الحكمة الرشيدة القائلة: «لكلِّ مقام مقال».

وربما يقول قائل: إننا لا نقصد بخلع الحجاب أن تميل المرأة إلى العري، أو أن تستهتر بمظهرها وتبتذل جسدها، ولكن ما المانع أن تكون سافرة بالمعنى الشرعي، لكنها لا تتبذل في ثيابها إلى حدِّ التعري؟.

ولعلنا نقول: إن ما يدخل في إبراز المفاتن أمر نسبي تتفاوت درجاته، فيبدأ بكشف الشعر وتنسيقه، ثم يمتد إلى ما لا نهاية، وليس من ميزان للتمييز بين تلك الدرجات في الحكم، طالما تدخل جميعها في إبراز المفاتن.

وكذا ما يدخل في معنى الافتتان أمر نسبي أيضا، يختلف من شخص لآخر، فربما ما لا يلفت نظرك ولا يفتنك، يلفت نظر غيرك ويفتنه، وقديما قال العرب: «لكل ساقطة لاقطة». فتلك النسبية في الافتتان تظل قائمة، حتى في المرأة التي تقدم بها عمرها، فلم يعد يتوقع لدى البعض أن تثير مفاتنها الرجال، بل إن مثل هذه المرأة لا تقدم على إبراز مفاتنها لو لم يغلب على ظنها أن في الرجال من يستثيره ذلك منها!

ومن هنا وضعت الشريعة أحكامها لمعالجة كليات الأمور، دون النظر إلى الفوارق النسبية بين الجزئيات، وهذا هو شأن جميع القوانين، لما كان من أبرز مزاياها صفة الشمول والعموم، كان لا بد من مراعاة الشمول والعموم في تطبيقاتها، وإلا لم تكن قوانين تسري أحكامها على الجميع، وهو عين ما عبر عنه الفقهاء بقولهم: «تنزل المظنة منزلة المئنَّة»، أي أن محتمل الوقوع ينزَّل منزلة مؤكد الوقوع طردًا للباب واحتياطا في الأمر .

❖ ❖ ❖

سنائيـــات

# تقاسيم الفلسطينيّ

بقلم: د.سناء الشعلان/ الأردن
أديبة أردنية من أصول فلسطينية

**دواء**

حظر التّجول مفروض على مدينة جِنين بأسرها منذ أكثر من شهر، نفد الطّعام والماء والدّواء، وما استسلم الفلسطينيون المحاصرون، ولا وشوا بمكان الثّوار الفلسطينيين المحتمين بهم.

هو طفل في الخامسة من عمره، ولا يفهم تماماً ما يدور حوله، ولكنّه يعرف أنّ دواء أمّه قد نفد، وأنّه دواء مهم يكفل لقلبها أن يستمرّ في القرع، وإن بقيتْ يوماً آخر دونه فسوف تموت، ويعرف كذلك أن لا أحد يستطيع أن يخرق حظر التّجوّل وإلاّ تناوشته الرّصاصات تخريقاً وفتكاً بجسده، ولكنّه لا يخاف الموت إن تعلّق الأمر بأمّه.

يدسّ علبة دواء أمّه في جيبه بسرّية وتكتّم، وينتعل حذاءه الجلديّ الصّغير، يتعلّق بمزلاج رتاج البيت، ويفتحه، فيدلف إلى الشّارع مباشرة.

في لحظات قليلة تحاصره ثلاث دبّابات صهيونيّة، عيون صهيونيّة ترقبه بتخوّف من خلف دروع واقية، يصرخ به جنديّ صهيونيّ بعربيّة عرجاء: "عُد إلى بيتكَ أيّها المخرّب الصّغير".

يستجمع الصّغير شجاعته التي تتدفّق سريعاً في يده الصّغيرة التي تمتدّ إلى جيب بنطاله، وتخرج علبة دواء فارغة، ويقول بنبرة كلّها عزم وإصرار طفوليّ غير قابل للكسر: "يجب أن أذهب لإحضار الدّواء لأمّي كي لا تموت مرضاً".

يخطو خطوة جريئة في دربه دون أن يلوي وراءه، ويعلو صوت رصاص العدوّ الصّهيونيّ الذي يتسابق للوصول إليه ليغتال عزمه الطّفوليّ، تدركه

الرّصاصات جميعها في آن في خطوته الثّانية، فينهار أرضاً، ويده الصّغيرة تأبي أن تفلت علبة الدّواء الفارغة.

### رجال

كانت تسبّ الجنديّ الصّهيونيّ، وتضربه بنعلها عندما حاول منعها من الدّخول إلى قريتها، نهرها الجنديّ الصّهيونيّ بلغة عربيّة، ودفعها إلى الخلف بقوة، فكادتْ تقع أرضاً، أدركتْ من سحنته ولكنته أنّه خائن عربيّ مجنّد في صفوف العدوّ. أمرها متمّراً أن تقف بعيداً عن الجنود الرّجال إلى حين تفتيشها من قِبَل مجنّدة صهيونيّة.

ابتسمت المرأة الفلسطينيّة باستهزاء، وحدّقت في عينيه متحدّية، وسألته بتقزّز: "أين هم الرّجال؟"

### نضال

يعرف في الحياة إرادة واحدة تسكنه، وهي أنّه يريد أن يحرّر فلسطين من الصّهاينة الذين يسمّيهم أولاد الحرام. لا يفهم الكثير حول التّنظير والجدل السّياسيّ والفكريّ في قضيته، ولا يريد أن يعرف أيّ شيء عن ذلك، هو يختصر الفكر كلّه في جملة واحدة: "سأحارب أولاد الحرام حتى يخرجوا كالكلاب من وطني فلسطين أو يموتوا فيها".

لم يمارس في حياته شيئاً سوى القتال لأجل فلسطين، أشغله ذلك عن الزّواج والعمل والحلم، بل أشغله عن نفسه وعن الهرم إلى أن أدرك الموت في عمليّة فدائيّة نسفت جنوداً ومعسكراً، في آخر لحظة له في الحياة قبل أن يسكن للموت حدّث نفسه بسعادة قائلاً: "لقد حاربتهم حتى ماتوا فيها".

### حالة خاصّة

منذ ولادته يعاني من إعاقات متعدّدة جعلته عاجزاً عن النّطق، وتأخر عقله جعله يعيش كطائر طاهر في دنيا الخيال والأحلام، لا يعرف من دنياه سوى أمّه وأخيه الصّغير الأصغر الذي يعتني به دون توانٍ.

لطالما تمنّت أمّه أن تسمعه ينطق كلمة واحدة في حياته، وطوّفت به على الأطبّاء والمستشفيات المتاحة على أمل تحقيق هذا الأمل الهارب نحو الاستحالة.

القصف الصّهيونيّ لم يعفه من النّار والحديد يصبها على أمّ رأسه طالما أنّه طائر ملاك يعاني من إعاقات متعدّدة، ولا يشكّل خطراً عليهم أو أملاً أو مكسباً لأهله وشعبه.

سقف بيته وقع على رأسه جرّاء القصف، ظلّ أيّاماً مفقوداً في عداد الشّهداء إلى أن عثرتْ أمّه عليه منزوياً في سرير ملطّخ بالموت في إحدى مستشفيات المدينة.

حضنته، وقبّلته، ورّكزت رأسه بصدرها المعرورق الفائض بالحزن والقلق، ابتسم لها، ونطق كلمة واحدة لا غير خطفها من ألسنة الجرحى والمسعفين والزّائرين: "فلسطين"

**ابن أمّه**

هو ابن أمّه في الملامح والشّكل والصّوت الرّخيم القادر على إنطاق الحجر إن غنّى أو ترنّم أو تلا القرآن الكريم، لكنّه ليس ابنها في حبّ فلسطين والنّضال ضدّ احتلال وطنه.

هو وحيدها الذي قطّعت عمرها في تربيته بعد موت زوجها شابّاً يافعاً. دلّلته على قدر الموسع المترف، وهي الأرملة الفقيرة المعدمة، حتى غدا لقبه (ابن أمّه) لرخاء العيش الذي يحياه في كنفها.

قبلت منه كلّ تقصير وتقاعس وكسل وإهمال وتواكل عليها، إلاّ أن يخون وطنه فلسطين، فهذا كفر لا تقبل به. لا تعرف كيف ومتى وأين ولماذا أصبح عميلاً رخيصاً لصغار الجنود الصّهاينة، لكنّها تعلم بالدّليل اليقين أنّه كان الواشي الآثم بفدائيين من عائلتهم، وهو من تسبّب في قتلهم على حين غدر وخيانة.

الآن تعلم علم اليقين أنّه سيشي بالكثيرين من الفدائيين الفلسطينيين الآخرين، وهو المطّلع على نشاط الكثير منهم بحكم قربه منهم لأنّ أمّه واحدة منهم. هو الآن في نظرها قد بات فرعاً ميّتاً نجساً مقصوفاً من سنديانة عملاقة طاهرة تصمّم على الحياة والتّغلغل في الأرض.

آن الوقت لبتر هذا الغصن النّخر على الرّغم من أنّه ثمرة قلبها وحصاد عمرها. أبلغتْ عنه فدائيي المنطقة كي يقنصوا رأسه الخائن،

وطلبت منهم أن يفعلوا ذلك هناك في الجبل كي لا تراه مشبوحاً أمامها مسربلاً بعاره وخيانته.

في اللّيلة المقصلة صلّت العشاء، ونامتْ ليلها الطّويل آمنة راضية بما فعلتْ، ونسيتْ أنّ لها ابناً مدّللاً خائناً سترحل روحه هذا المساء إلى الجحيم لأنّه ليس ابن أمّه.

**ابتسامة**

لم تفارقه الابتسامة طوال حياته، فغدتْ عضلاته وجهه منكمشة بتيبّس على ابتسامة عريضة قادرة على ابتلاع أعظم حزن وألم وحرمان وخيبة أمل.

ابتسامته استطاعتْ أن تبتلع ذكرى مشاهد الإبادة في مخيم (صبرا وشاتيلا)، وأن تدفن دموعه في أعماق نفسه وهو يرى أسرته أشلاء لحم محروقة تتعفّن في شوارع المخيم الذي داسه الموت بكلّ جرأة ووقاحة. ابتسامته منعت الأكف الحانية من أن تداعب يتمه، وأن تستجدي الإحسان إليه، كما شكّكت بجدّيته وانضباطه عندما تقدّم متطوّعاً للانضمام في صفوف الفدائيين، ولكنّها في النّهاية أصبحت علامته المميزة الرّافضة لأن يرى أحد دمعة في عيون فلسطينيّة.

الآن ابتسامته تبدو أكبر وهو يطارد الموت المذعور منه، ويمدّ يده إلى فتيل الحزام النّاسف ليمحو عن وجه البسيطة هذا المرقص الليّلي المحتشد حدّ التقيؤ بالجنود الصّهاينة الذين قادوا منذ أيام عاصفة إبادة لمدرسة أطفال فلسطينيّة في قطاع غزّة، تتسع ابتسامته أكثر، ويشدّ الفتيل، ويعلو شهيق الموت، ولا تفارقه ابتسامة الرّضا.

# شروط النشر وقواعده في مجلة (المشاهد)

## الصادرة من مركز البحوث الإسلامية، لكناؤ، الهند

يسرُّ مجلة المشاهد أن تُعلِنَ للباحثين الكرام أنها تنشُرُ البُحُوثَ في مجالات مختلفة من العلوم والمعارف وفق الشروط الآتية:

١. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية.

ب. اسم الباحث باللغتين العربية والإنكليزية. ودرجته العلميَّة، وشهادته.

ت. بريد الباحث الإلكتروني.

ث. مفاتيح الكلمات ( keyword ) باللغة العربية.

٢. أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام ms word وتُزوَّد هيأة التحرير بنُسخةٍ منهُ.

٣- أن يكون مزودا بالمصادر والمراجع.

٤ - أن يكون حسب المناهِج العلمية والأكاديمية المعروفة في العصر الحاضر.

٥. أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (١٠) صفحة من الحجم ( A٤ ).

٦. أن يلتزم الباحث بدفع أُجُور النشر المحدَّدة.

٧. أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨. يُطبع البحث ببرنامج ( Word ) وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٩. أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Al-Mohanad) وحجم الخط (١٥).

ب. عناوين البحث (١٨) فونت.

١٠ـ أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظم التلقائي، هوامش كل صفحة على نفس الصفحة بحجم ١٢ فونت.

١١. يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٢ - في جميع الأحوال تبقى لهيئة المجلّة حق نشر البحوث وعكسها، كما لها حقّ لتصرّفٍ بسيطٍ إذا ألحت الحاجة لذلك.

رئيس التحرير

R N I No. UP ARA/2015/61264 ISSN 2348 -716X- Rs: 25
Postal Redg. No. SSP/LW/NP- 486/2018-2020 Publicaton Date. 20-Dispatch Date. 25
By: R. M. S.Railway Post. Charbagh Lucknow. 226004

# AL-MUSHAHID

ARABIC MONTHLY

*Run by:*

AL-EHSAN EDUCATIONAL AND WELFARE SOCIETY, LUCKNOW, INDIA

Vol. 08 Issue No. 09 September 2022

## في هذا العدد


- كواكب المدارس الإسلامية في الهند ...
- نشأة الكتابة العربية ورسم المصحف الشريف
- سلسلة ضوابط الإفتاء عند الحنفية
- الشخصيات القصصية في أعمال زكريا تامر
- النحو العربي في الهند ...
- ملك العلماء القاضي شهاب الدين ...
- حجاب المرأة المسلمة
- تقاسيم الفلسطيني


Owner, Publisher & Printer Anwar Ahmad, Printed at Cash Offset Printing
House No: 7, Shuturkhana, Maqboolganj, Lucknow & Published
From Jamiatuzzahara Lilbanat Bhikampur, Paper Mill Road, Lucknow. Pin: 226006
E-mail: almushahid2014@gmail.com, anwaralbaghdadi@gmail.com Web: www.almushahid.in
*CHIEF EDITOR* : ANWAR AHMAD, Mobile: +91-9450437092, Mob. WhatsApp: 7800871187